دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنماط جميلة القول (مقول القول) بين الوظيفة و الدلالة : دراسة مقارن بين المكي و المدني في القرآن الكريم
المصدر:	مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة - مصر
المؤلف الرئيسي:	الريحاني، محمد عبدالرحمن محمد
المجلد/العدد:	ع 29
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2000
الصفحات:	57 - 160
رقم MD:	143889
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	النحو، جميلة القول، بلاغة القرآن، السور المكية، السور المدنية، قصص القرآن، الجملة في اللغة، معاني الألفاظ، التخاطب، التحليل اللغوي، المتلقي، الاتصال اللغوي، البحثو اللغوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/143889

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أنماط جُميلة القول [مقول القول] بين الوظيفة والدلالة

دراسة مقارنة بين المكى والمدنى في القرآن الكريم

د. محمد عبد الرحمن محمد الريحانى
أستاذ علوم النحو واللغة المساعد
كلية دار العلوم - جامعة المنيا

أولاً : الإطار العام :

١- الموضوع :

يعالج هذا البحث موضوع "أنماط جميلة القول بين الوظيفة والدلالة دراسة تقابلية بين المكى والمدنى في القرآن الكريم "ويقصد بجميلة القول [مقول القول] ، تلك الجميلة التى يقصها الشخص الأول المتكلم عن لسان شخص غيره ، أو التى يطلب المتكلم من الشخص الثاني المخاطب أن يقصها إلى طرف ثالث عن طريق الواسطة وبالكلمات نفسها وبطريقة التركيب التي يقصدها الشخص الأول المتكلم أو بالتركيب المغاير مع الالتزام بالمعنى ، وفي هذه الحالة وتلك ؛ فإن جميلة القول تحل محل الفرد في وظيفة علاقات التركيب النحوي ؛ ومن هذا المنطلق لم أصطلح عليها بالجملة نظراً لأنها وإن كانت تحمل عناصر تركيب الجملة إلا أنها لا تستقل بمفردها كعنصر بنائى في النص الخطابي ، ولكنها تأخذ وظيفة الوحدة الجزئية داخل المركب الأكبر لها وهو جملتها العامة ، أى الجملة التي يتصدرها فعل القول والتى هي بدورها تعد عنصراً بمركبها التجزيئى داخل النص الأكبر الذي يحتويها لعلاقات الربط التى تتخطى وظائف مواقع التركيب الإعرابي أحياناً ، وشكل من الارتباط بين عناصر المكون النصي في وصله وفصله وبين فصله ووصله عناصر رابطة تجعل من الموصول امتداداً للتراكيب الجزئية ، وتجعل من المفصول كذلك جزءاً مرتبطاً

بالكل ولكن عن طريق رابط يختلف في شكله ووظيفته عن الرابط الأول في الجملة الموصولة، وبين هذا وذاك يلعب المعنى العام في ظل عناصر تحديده المختلفة دوراً بارزاً في ربط أنساق التركيب السطحى المتفاعلة مع المعنى والمشكلة لأحد عناصره البارزة ٠ وتدخل جميلة القول في دور وظائف الربط كالاستئناف البياني بالإضافة إلى كونها "مركب جملة" في الظاهر في موقع مفرد في التحليل، ولهذا وذاك فقد آثر البحث الاصطلاح إليها بجميلة القول ؛ وهى محددة في البحث بالمادة الصريحية " قَولَ " حتى لا ندخل فيها الجميلات المنقولة على معنى القول من حقل دلالى آخر يتقارب في المدلول مع القول بغير لفظهِ ؛ لأن ذلك يحتاج إلى معالجة خاصة غير ما يقصد في هذا البحث ٠

ويقصد البحث البحث بأنماط جُميلة القول ووظائفها ودلالاتها ؛ تلك الأشكال المتعددة التى تأتى عليها الجميلة المروية على لسان الشخص الناقل سواء بالتركيب النصي المقصود أم بالمعنى العام الذى يصاغ له تركيب مغاير، حيث تأتى هذه الجميلة في صور متعددة لأشكال الجملة الصريحة سواء أكانت متمثلة في نواة جملة اسمية أم فعلية أم تم فيها تحويلات بالبناء للمجهول أو غيره مثل دخول الاستفهام والنفى ٠٠٠ إلخ التحويلات الدلالية والتركيبية ، أم تم توسيع الجملة عن طريق عناصر التركيب النحوى لتأدية معانٍ مخصوصة داخل التركيب أم تم اختصار بعض عناصر الجملة داخلها في شكلها المستقل قبل أن تتحول إلى جميلة مقول قول القائل ؛ ومن هذا المنطلق تأخذ الجميلة وظيفة في التركيب تتخطى كونها جميلة من عناصر في موقع مفرد إلى كونها لبنة في التركيب النصي العام تربط بين أجزائه وتوضح جزءاً من عناصره وتشكل نسيجاً في المعنى العام وتبرز علاقات الأشخاص ومناسبات المقام التي يصلح فيها نمط دون النمط الآخر في التركيب ، ومن ثم يأتي علاج المقصود بالوظائف مرتبطاً بشكل وثيق بما يؤدى إليه من دلالات مختلفة ٠

ويقصد بالدراسة المقارنة بين المكى والمدني من القرآن ؛ أن تكون الدراسة نصية تقوم على واقع فعلى فى خطاب موثوق بتواتره ، سواء في نقل القصص على لسان الآخرين بالمعنى الدقيق في التركيب المخصوص أم عن طريق التركيب المقصود لنقل المعنى المخصوص ، في الوقت ذاته فإن أطواف الحديث بين الناقل والمنقول عنه والمنقول إليه والظروف المحيطة بأطراف الرسالة اللغوية ، قد تتدخل في اختيار الأنماط وتفضيل شكل عن شكل آخر ، ومن ثم توخى البحث ذلك الدرس بين المكى والمدنى نظراً لاختلاف المتخاطبين وطبيعة ثقافتهم ، حتى نصل إلى فحص أهداف البحث المتوخاة من الدراسة ٠

٢- أهداف البحث :

يتلمس البحث الوصول إلى عدة أهداف رئيسة من خلال الدرس النص، وهى :

١-بيان أنماط جميلة القول المختلفة في المكى والمدنى ٠

٢-بيان وجوه الاختلاف والاتفاق بين الأنماط على أساس الفارق بين المخاطبين ٠

٣-بيان وجوه الاختلاف والاتفاق في الأنماط العامة على أساس المناسبة المرتبطة بالمعنى المقصود ٠

٤-بيان وظائف جميلة القول على ضوء المخاطب والسياق اللغوى العام والسياق غير اللغوى ٠

٥-بيان الدلالات المختلفة لجميلة القول على ضوء السياق اللغوى والمقامى وطبيعة الملقى والمتلقى ٠

٣- المادة عينة الدراسة ومعايير التحليل :

لما كانت الدراسة محددة الهدف في جميلة القول أو ما يصطلح عليه في الدرس الحديث " Reported speech [1] " الكلام غير المباشر فإنه كان على البحث

أن يحدد واقعًا لغويًا موثقًا ليجعله عينة للدراسة النصية ؛ تستخلص النتائج الواقعية من خلاله ، ولما كان من أهداف البحث التفصيلية تحت الغرض العام أن يتوجه لبيان الأهداف السالفة الذكر ، فإنه كان عليه أيضاً أن يقع على مادة فعلية يتحد فيها المرسل ويختلف فيها المتلقي وتتسم بالارتباط العام حول هدف موحد وخيط دقيق تتضافر فيه عناصر المعنى وتخدمها التراكيب السطحية المترابطة حول المعنى ، ومن ثم وقع اختيار البحث على القرآن الكريم ، نظراً لأنه أوثق كتاب بين أيدينا نقل بنصه وبلفظه لا بالمعنى حيث القراءة فيه متواترة كما نقلها جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ، وكما نبه القرآن الكريم "لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه"[٢] ، لذلك فإن القرآن أخذ متواترًا حفظًا بالنص اللغوى والأداء الصوتى، ومن ناحية أخرى ، فإن طريقة ترتيبه موثوقة بالأثر المتواتر وطريقة جمعه في المصحف كذلك حيث كان يكتب في الرقاع وغيرها ٠ وعندما جمع في كتاب واحد في عهد أبى بكر الصديق ﷺ كان يؤتى للآية بشاهدى عدل سمعاها وحفظاها ، بالإضافة إلى أن الكاتب كان من كتاب الوحي قبلاً ومن الحفظة إلى جوار أن المحفوظ كان مسطوراً فيما جمع من عند عائشة وحفصة رضى الله عنهما ٠

ولهذه الأسباب فليس بين أيدينا نص لغوى في تراث العرب أو ثق من هذا النص للدرس النصى ، حيث تأتى الجمل والتراكيب بألفاظها وبطريقة نظمها المخصوص والمقصود لتأدية المعنى المناط بها ، ومن هذا المنطلق حدد القرآن الكريم ليكون عينة للدراسة ٠ هذا بالإضافة إلى أن جميلة القول هدف الدراسة قد احتلت مساحة واسعة بأشكال متعددة في النص القرآنى ما بين الأمر والنهى وما بين نقل القصص للعبرة ، فالأسلوب الحوارى المقصود في المواقف الخاصة في الكتاب المبين ، حيث وردت مادة "ق٠و٠ل" بأشكالها المتعددة في

القرآن ستا وثلاثين وخمسمائة وألف مرة (١٥٣٦) ، تتصدر جميلات قول حوارية داخل التركيب في الآيات[٣] .

ولما كان النص القرآنى - من حيث هو نص لغوى للدراسة - مادة كبيرة؛ حيث يبلغ عدد سوره - بما فيها المعوذتان - أربع عشرة ومائة سورة، وتبلغ عدد آياته (٦٢٣٦) آية على طريقة علم الفواصل وآى القرآن التى أقرها الكوفيون عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى عن على بن أبى طالب ﷺ ، كما أقرتها لجنة المصحف [٤] ، لما كان الأمر كذلك ، فإنه كان على البحث أن يحدد عينة مخصوصة تخدم الهدف المتبقى من خلفها ، لذا فقد حدد البحث سورتين من القرآن اختيرتا على أساس من كثرة ورود جميلة القول في حوارهما ، وعلى أساس التنوع الحوارى بين الأمر للشخص الثانى أو القص عن الشخص الثالث ، وكذلك على أساس تنوع المتلقى بين طبيعة المخاطب في المدينة وطبيعة المخاطب في مكة ، الأمر الذى يفترض على أساسه تنوع نمط التركيب واختيار الدلالة المخصوصة من خلف التركيب الذى يعد عنصراً من عناصر الدلالة ثم دور التركيب من حيث الوظيفة .

لذلك فقد حدد البحث إحدى السور المدنية وإحدى السور المكية ، فاختيرت - بناءً على الأسس والمعايير السابقة - سورة المائدة وهى مدنية ويبلغ عدد آياتها - حسب قاعدة فواصل المصحف - مائة وعشرين آية ، وسورة النمل وهى مكيّة ويبلغ عدد آياتها ثلاثاً وتسعين آية، أى بلغ عدد آيات السورتين ثلاث عشرة ومائتى آية ، مثلت تراكيب جميلة القول خلال مجموع آيات السورتين سبعاً وتسعين جميلة ، منها ثلاث وخمسون في سورة المائدة وأربع وأربعون جميلة في سورة النمل .

وقد تنوعت جميلة القول من حيث صدارتها بين ما تبدأ بالفعل الماضي في قسمه الصرفي وبين ما تبدأ بالفعل المضارع والأمر وما يلحق ذلك من لواحق تصريفية وبين ما تبدأ بالمصدر العامل من القول وذلك في إطار تأثير

وتأثر بالسياق اللغوي السابق وطبيعة الجملية والقصة التى تـــرد فيـــها ، وقـــد جاءت نسب التنوع كالآتى :

أ- الماضى ولواصقه (المبنى للمعلوم)

السورة	عـــدد التكـــرار							النسبة فى السورة فى ضوء مادة القول	النسبة فى مجموع السورتين
		قال	قالت	قالا	قالوا	قلن	قلتن		
المائدة	٣٤	١٥	٢	—	١٥	١	١	%٦٤	%٣٥
النمل	٣٠	١٨	٦	١	٥	—	—	%٦٨,١٨	%٣١

ب- الماضى المبنى للمجهول

السورة	عدد التكرار		النسبة فى السورة	النسبة فى مجموع السورتين
	قيل			
المائـــدة	١	١	%١,٨	%١
النمـــل	٢	٢	%٤,٥	%٢

ج- المضارع ولواصقه

السورة	عـــدد التكـــرار						النسبة فى السورة	النسبة فى مجموع السورتين
		أقول	يقول	يقولون	لتقولون	تقولوا		
المائدة	٨	١	٢	٤	—	١	%١٥	%٨,٢
النمل	٢	—	—	١	١	—	%٤,٥	%٢

د- الأمـــر

السورة	عـــدد التكـــرار		النسبة فى السورة	النسبة في مجموع السورتين
	قـــل			
المائـــدة	٩	٩	%١٦,٩	%٩,٢
النمـــل	٧	٧	%١٥,٩	%٧,٢

هـــ- المصـــدر

السورة	عـــدد التكـــرار				النسبة فى السورة	النسبة فى مجموع السورتين
		القول	قولها	قولهم		
المائـــدة	١	—	—	١	%١,٨	%١
النمـــل	٣	٢	١	—	%٦,٨	%٣

و- النسبة العامة لعينة الدراسة

المجموع العام فى السورتين	النسبة فى المائد	النسبة فى النمل	النسبة فى السورتين مقابل الفواصل	النسبة فى القرآن الكريم مقابل المادة القولية
٩٧	%٥٤,٦	%٤٥,٣	%٤٥,٥	%٦,٣

وإذا كانت النسبة العامة لجميلة القول في السورتين كبيرة ٥ر٤٥% فإنـــها تختلف حسب مراد وظائف القصة بفروق واضحة في النسبة بين سورة المـــائدة المدنية التي بلغت نسبتها ٦ر٥٤% وبين سورة النمل المكية التى بلغت نســـبتها ٣ر٤٥% ، ذلك لأن الحديث في سورة النمل موجه إلى أهل مكة وهـــم أهـــل شرك في الغالب ولا يؤمنون بكتاب ، فكان الحديث عن قيمة القـــرآن بالنســـبة للمؤمنين فذكرت خلاله قصص عن داود وسليمان عليهما السلام وعن موســـى عليه السلام مع أهله وحواره مع ربه وعن بلقيس وعن لوط وقومـــه ، وهـــذه

القصص المروية في الحوار تختلف أطرافها ودلالة المطلوب عن ذلك الذي ورد في سورة المائدة ، حيث الحديث يدور عن التذكير بالميثاق والتشريع والمحلل والمحرم والعهود ، لذلك جاء الحوار أوسع في توجهه إلى أهل الكتاب في الغالب في المدينة ودارت القصص حول موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل ، وولدىً آدم في بداية الخلق ، وحوار المسيح عليه السلام مع بنى إسرائيل وحواره مع الحواريين ثم محاورة اليهود والنصارى ومحاورة عيسى عليه السلام مع ربه يوم القيامة ومحاورة الله للمؤمنين ولأهل الكتاب ، وهذه أطراف في مجملها تختلف عن أطراف السورة الأولى ، وبالتالى فإن مثل هذا الاختلاف سيتيح فرصة اختبار أهداف البحث المرصودة من قبل .

وعلى ضوء هذه المعطيات والنسب سيقوم البحث بتنميط المادة العامة إلى أنماط شكلية تقوم على أساسين الأول : صدر جميلة القول داخل الحوار على حسب الأقسام الصرفية للماضى والمضارع ... إلخ كما ورد بالنسب ، والثاني على حسب صدارة جميلة القول بعد فعل القول كأن تأتى جميلة فعلية أو اسمية أو شرطية .. إلخ وهذا العامل الثانى سيكون له أثره في توزيع الصور الفرعية للأنماط العامة بالإضافة إلى التوسيعات أو الاختصارات التى تتسم في الجميلة حسب السياق اللغوي .

وعلى ذلك يتم اختيار بعض الأمثلة من المتشابه في الأنماط لإخضاعها للتحليل والاستنتاج بناء على الوظائف التي تلعبها الجميلات في النمط وأثر السياق اللغوى والمقامى في اختيار النمط ، والدلالة التى يسهم بها النمط الشكلى داخل سياقه اللغوى وهو الأمر الذى يختبر علاقة المبنى بالمعنى المقصود ، من أجل الوصول إلى استقراء نتائجى يوضح الأشكال والوظائف والدلالة والتأثيرات ، وبشكل عام يحقق أهداف البحث التى يسعى إليها .

٤- مشكلة البحث والدراسات السابقة :

لم تعن دراسة سابقة - على حد اطلاعى - بموضوع جميلة القول دراسة نصية في القرآن الكريم بالمفهوم الذى يتناوله البحث ، والمتأمل لطبيعة الدراسات النحوية عند العرب منذ أقدم كتاب وصل إلينا - كتاب سيبويه ١٨٠هـ - يجد أن حركة التأليف النحوى اتسمت بالغرض الوظيفي أو المعيارى ، ولو أننا عدنا إلى الروايات التى تبحث في نشأة العلم وأسبابها فسنجدها جميعاً تتفق على معالجة ظاهرة اللحن التى بدأت تتفشى على لسان الناطقين للعربية ، وأهم سمت للظاهرة كان فيما يتعلق بالحركات الطارئة عن الأحوال التى تقتضيها وظائف الكلمات في الجملة ، أو ما أطلق عليه علماء العربية مصطلح حركات الإعراب ، وسواء أكان رصد الظاهرة بدأ من خطأ الناطق بين يدى رسول الله ﷺ وطلب إرشاده ، أم كان القارئ في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ، حينما عطف لفظ الرسول على لفظ المشركين بالجر في الآية "أن الله برىء من المشركين ورسوله" أم تلك الروايات التى ترصد الخطأ على لسان بنت أبى الأسود الدؤلى .. (٥) إلخ سواء أكان هذا أم ذاك فإن الخطأ في الحركة الطارئة لعلاقات وظائف التركيب كانت السبب الأول والمباشر في بدايات الدراسات النحوية ، يدل على ذلك ما قام به أبو الأسود الدؤلى ٦٨هـ في نقط إعراب المصحف ، حيث حول حركات الصوت إلى نقط تدل على ما يطلق عليه حركات الإعراب ، وما يفعله من محاولة تأمل أقسام الكلام ، ووصف الأحرف الناصبة ؛ "إن" وأخواتها ؛ إنما كان في هذا الإطار الوظيفي من حيث التحليل المعيارى من حيث رسم النموذج الذى يقاس عليه عند النطق .

ومن ثم فقد اتصف التأليف النحوى في الغالب بهذا الهدف منذ بدايات التفكير النحوى ، فنجد سيبويه ١٨٠هـ الذى يعكس أفكار وتوجهات شيوخه من علماء العربية مثل الخليل ويونس ، يسجل في مفتتح الكتاب "هذا علم ما الكلم

من العربية [٦] " فيعرض لأقسام الكلام أو لنقل للشكل التحليلى لوحدات التكوين الأولى التى تدخل في علاقات وظيفية في الجملة ، ثم يبدأ الملاحظة الوصفية التى تكون عليها حالة أواخر الكلم من حركات طارئة وغير طارئة ملازمة ليفصل ما بين الإعراب والبناء ٠

وفي إطار هذا المنهج كانت العناية بمكونات اللبنة الأولى للجملة أكثر وأوضح من العناية بالمكونات الأولى للنص الكامل وعلاقاتها بعضها ببعض ، فلم ينظر إلى دراسة الجملة كوحدة أولى في بناء النص وإنما نظر إليها عندما تحل محل مكونة أو وحدة أساسية في بناء الجملة ، كأن يأتى الخبر جملة أو الفاعل أو المفعول أو أن يأتى النعت جملة أو الحال فيما يصطلح عليه بالجمل التى لها محل من الإعراب ، وبالتالى كان المقابل الجمل التى لا محل لها من الإعراب، وهذه النظرة تركز في الدرجة الأولى على وظيفة الجملة ومعيارية الاقتفاء ، دون التطرق بشكل واضح إلى طبيعة علاقات الجمل وشروطها وأشكالها في النص كما هو الحال عندما وضعت الشروط في الملاحظة الاستنباطية من الوصف للجملة التى تأتى صفة مثلاً أو التى تأتى للحال أو الخبر ٠٠ إلخ ، وهذا التداخل الذى فرضته وظيفة الجملة كبديل للمفردة في موقع وظيفي داخل الجملة ، بالإضافة إلى تعلق الجمل في تشكيل ما عزاه النحاة إلى الجملة المفردة أيضًا كجملة الطلب التى تتشكل من طلب وجزاء طلب كلاهما جملة ، وجملة الشرط التى تتشكل من شرط وجزائه وكلاهما جملة مستقلة جمعتها الأداة الوظيفية الشرطية لأداء معنى جديد ، وجملة القسم التى تتكون من مقسم به ومقسم عليه أى جزاء القسم وكذلك أحرف التعليل والربط كلام المثال ولام التعليل وحتى والتاء وثم ٠٠ إلخ كلها أدوات وظيفية تجمع جملاً مع بعضها مثلما يجمع بعضها مفردات ، كل هذا وذاك كان بالإمكان أن يمثل إرهاصات لبناء نظرية حول الجملة كوحدة أولى للنص أو للخطاب اللغوى ، لكن ذلك لم يظهر بشكل مستقل في الدرس اللغوى ، حتى القرن الرابع الهجرى ، على الرغم من انصراف جهود بعض من العلماء إلى

النص القرآني بشكل مستقل للدراسة اللغوية فيما يسمى كتب إعـــراب القـــرآن الكريم ، إلا أنها وإن ركزت على المعاني فإنها لم تعر بشكل واضـــح علاقـــات الجمل ببعضها في السياق أهمية ملحوظة في تشكيل المعنى ، وهـــذه ملاحظـــة بادية في كتب إعراب القرآن بداية بالكسائى إمام القراء بالكوفة وشيخ نحاتـها ت ١٨٩ هـ ونهاية بابن خالوية ت ٣٧٠هـ ، أو ما بعده مـــن هـــذه الجهـــود اللغوية [٧] ، التى تعاملت مع القرآن الكريم بشكل متكامل في دراســـة نصيـــة ، وهى ظاهرة أوضح في كتب التقعيد حيث مفهوم الجملـــة عندهـــم يتمثـــل فـــي معالجة وحداتها المكونة لها ، وقد تبلور ذلك في عمل الزجـــاجى ت ٣٤٠هـــ حيث عقد مؤلفاً سماه "كتاب الجمل في النحو" ناقش فيـــه العلاقـــات التحليليـــة لوظيفة الكلمات في الجملة على طريقة النحاة. ولم يتقدم خطـــوة فـــي عـــلاج الفكرة التى نحن بصددها في الانطلاق من الجملة كوحدة صغرى[٨] .

إلا أننا ما نلبث حتى نصل إلى أواخر القرن الخامس الـــهجرى فيطالعنـــا العالم النحوى عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١هـ بأفكاره حول فكرة النظم التـــى تمثل طريقة النظر إلى الشكل السطحى في علاقاته الظاهرة على ضوء القوانيـــن التى تحكم تعليق هذه الوحدات ببعضها أو ما أطلق عليه "تضع كلامك الوضـــع الذي يقتضيه علم النحو" [٩] ، ولم يقف عبد القاهر عند فكرة الوظيفـــة ليجعـــل منها المعيار النموذجى بل تقدم إلى فروق الدلالة في الأشكال التى تحتل الوظيفة وحالاتها المختلفة ، فنبه إلى وجوب النظر إلى فروق الأبواب وتجاوز الصـــور إلى الأقسام المختلفة للوحدة الداخلة في الوظيفة الواحدة كـــالفرق بيـــن أشـــكال الخبر والشرط والجزاء وتعليق الوحدات بعضها بالبعض الآخر أو جعل واحـــدة بسبب من أختها .. إلخ[١٠] ، وهذه الفكرة المتقدمة في معانى النحو نشأت فـــي حضن الدراسة النصية للقرآن الكريم عند المعتزلة خاصة القاضى عبد الجبـــار ت ٤١٥هـ الذى أراد أن يرد عليه عبد القاهر بكتابه دلائل الإعجاز في بعـــض الشبهات في الإعجاز ، إلا أن عبد القاهر تقدم خطوة غاية في الأهميـــة عندمـــا ناقش علاقات الجمل ببعضها في النص في مبحث عقـــده بعنـــوان ، "الفصـــل

والوصل" ذكر فيه "أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد ، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها ٠٠" فجعل الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين :

الأول : أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، وهى بذلك تأخذ حكم المفرد ، وتشرك في الحكم عن طريق الواو ٠

الثانى : أن تكون الجملة المعطوف عليها غير واقعة موقع المفرد من حيث الوظيفة الإعرابية ، لذلك يكون العطف هنا أدق في البحث عن علاقات المعنى من الضرب الأول ، خاصة إذا تعلق الأمر بالواو من بين سائر أدوات الربط كالفاء وثم وأو ٠٠ إلخ فإذا حدث الربط بين الجملتين أوجب على الناظر في المعانى أن يتأمل علاقات المعنى كأن تربط بين جملتين تكون إحدى وظائف الأولى بسبب من إحدى وظائف الثانية في ظروف المقام كأن تحدث عن شخص بصفة وتحدث عن آخر بصفة مغايرة لكن المخاطب يعلم فى سياق غير لغوى ترابط التناظر بين المتحدث عنهما في الجملتين ، أو أن يجرى الخبر عن واحد كالنظير أو النقيض عن آخر ٠٠ إلخ هذه المعانى التى تتخطى علاقات المفردات إلى علاقات الجمل[١١] ٠

وعلى ذلك فقد قسمت أحوال الجمل من بعضها في الفصل والوصل إلى ثلاثة أشكال ، الأول تكون فيه الجملة من التى قبلها كالمفردة الإعرابية في وظيفة تابعة تمثل المركب المتتابع في الجملة مثل النعت والمنعوت والمؤكِّد والمؤكَّد، والثانى أن يقع الاشتراك بين الجملتين في مشابهة الوظيفة وليس بتتابع التركيب كالأولى مثال أن تكون الثانية في حكم الفاعل أو المفعول أو المضاف إليه ، أى تحتل موقعاً وظيفياً بالعطف على موقع وظيفي سابق وليس بالتبعية ، وحق هذين النمطين الوصل ، أما الشكل الثالث فهو مشابه للوحدات المفردة ، التى تحتل مواقع وظيفية ليس لها علاقة ببعضها ، ولذلك فإن حق هذا

الشكل الفصل، لكونه يتصل بشكل من المعنى التحتي إلى الغاية أو ينفصل إلى الغاية[١٢] .

غير أن الأهم من هذا وذاك أن عبد القاهر تناول جملة القول بشكل مستقل داخل مبحث الفصل والوصل ، على أنها جملة لها سمت خاص ، إذ هى تأتى مفصولة في القرآن الكريم شكلاً إلا أنها موصولة على المعنى فيما يسمى الاستئناف البيانى في الإجابة على سؤال مقدر يراعى حال مقام المخاطبين على ما جرت عليه عادة الحوار ، ومثل عبد القاهر لذلك بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى : "هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين • إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون • فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين • فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف" [١٣] وقوله تعالى : "قال فرعون ومارب العالمين • قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين • قال لمن حوله ألا تستمعون• قال ربكم وربُّ آبائكم الأولين • قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون • قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون • قال لئن اتخذت إلّها غيرى لأ جعلنك من المسجونين • قال أو لو جئتك بشىء مبين • قال فأت به إن كنت من الصادقين"[١٤] .

"جاء ذلك كله ، والله أعلم ، على تقدير السؤال والجواب كالذى جرت به العادة فيما بين المخلوقين ، فلما كان السامع منّا إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال : "وما رب العالمين ؟ "وقع فى نفسه أن يقول : "فما قال موسى له ؟ " أتى قوله : "قال رب السموات والأرض" فأتى الجواب مبتدأ مفصولاً غير معطوف، وهكذا التقدير والتفسير أبداً فى كل ما جاء فيه لفظ "قال" هذا المجىء ..."[١٥] .

وهذه الوقفة مع علاقة الجمل ببعضها ووظيفة جملة القول خاصة لم تعر أهمية كبيرة في التحليل النحوى إلا عندما تمثل الجملة مفردة بالتأويل أى تحل فى وظيفة المفردة في التركيب الصغير أو الوحدة الأولى لبناء النصوص ، وهو

ما اصطلح عليه النحاة بالجملة في التركيب النحوى ؛ لذلك فإننا نجد الزجاجى عندما يتعرض لباب القول يذكر "أن "قال" وقلت ، ويقول، ونقول" ، وما أشبه ذلك إنما وقعت في كلام العرب للحكاية . وإنما يحكى بها ما كان كلاماً قائماً بنفسه .." [١٦] معنى ذلك أن ما يأتى بعد هذه الأفعال يكون كلاماً قائماً بذاته على سبيل الرواية أو حكاية ما قيل ، ويكون في موضع مفردة في وظيفة المفعول وهو الأمر الذى يعنى الزجاجى عند ذكر الباب ممثلاً بالقياس بما ينصرف إليه الفعل من نصب المفعول المفرد محل جملة القول كأن أعلق على مقولة قائل فأقول "قال حقاً" أى قال قولاً حقاً أو مقولة صادقة .. إلخ ما يمكن أن يقدر من المفرد في الموضع الوظيفي ، وهذا ما يدل على عناية التحليل النحوى بالوظيفة الخاصة بالجملة عندما يناظر المفرد .

ولقد توقف النحاة المتأخرون أمام حد الجملة ولكن على أساس أنها النواة الأولى المركبة بشكل نحوى صحيح طبقاً لقوانين العلاقات في النحو وأنها تمثل حد الكلام في اصطلاح النحاة ، إذ هى لفظ مفيد يحسن السكوت عليه ، وهو حد الكلام كما ذهب إليه ابن عقيل ت ٧٦٩هـ موضحاً مذهب ابن مالك ت ٦٧٢هـ [١٧] ، وتقسيم أنماطها يقوم على أساس من شكلها الذى يتصدرها من الأقسام الصرفية ، وعلاجها من حيث الخصائص يقوم على أساس تعلق أجزائها وتأثير العلاقات في الحالات والعلامات ، أو على أساس من وقوعها موقع المفرد كالحديث مثلاً عن تقسيم الخبر إلى مفرد في مقابل جملة تكون عين المبتدأ في المعنى أو مثايرة له[١٨] ولم تجد الجملة عناية بشكل واضح تتخطى فكرة تحليل وظائف أركانها ونموذجية الصحة النحوية في القوانين ، إلا في الباب الذى عقده ابن هشام المصرى ت ٧٦١هـ ، وخصه بتفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها ، حيث تعد أفكاره في هذا الباب إرهاصة مهمة في الدرس النحوى ، وإن ظلت أسيرة إلى حد ما للفكرة الوظيفية . إلا أنها يمكن أن تمثل منطلقاً لدراسة الجملة كوحدة أولى في بناء النص بعد معالجة وحدات الجملة كلبنات في بناء التركيب الأصغر ، فقد فرق ابن هشام بين مصطلحين

هما الكلام والجملة ، فجعل الكلام أوسع وأشمل من الجملة لأنه مادل على معنى يحسن السكوت عليه وهذا قد يتخطى الجملة والجمل ، في الوقت الذى حصر فيه الجملة في التركيب[١٩] ، خلافاً لابن يعيش ت ٦٤٣هـ الذى جعل الكلام مرادفاً للجملة[٢٠] ، ولا يعنينا هذا أو ذاك الآن لأن ابن هشام عاد وحدد اهتمامه في الجملة فقسمها على أساسين : الأول : الشكل البنائى للصدر والذى على أساسه تكون الجملة فعلية أو اسمية أو ظرفية مشيراً إلى القسم الرابع الذى ذكره الزمخشرى وهو الشرطية ، وهذا الأمر يحتاج إلى نظر ليس مقامه هذا البحث الآن ، والثاني : على أساس من المكونات ، وهى الخطوة التى يمكن أن تكون منطلقاً لدراسة الجملة والجمل كوحدات بنائية للنص الأكبر ، فقسم الجملة على هذا الأساس إلى كبرى ، وصغرى ، وقسم الكبرى إلى ذات وجه واحد وذات وجهين ، فأما الجملة الكبرى ، فهى الجملة الاسمية التى تبدأ باسم في وظيفة المبتدأ ، وتحل جملة فعلية أو اسمية مؤولة بالمفرد في وظيفة الخبر مثل : "زيدٌ قام أبوه ، زيد أبوه قائم" وبالتالى فإن الجملة الصغرى تمثل أحد وجهين : الأول : الجملة التى تحل في وظائفها مفردات متعلقة ببعضها كـ "محمد رسول" أرسل الله محمداً " والثانى : الجملة التى وقعت في موقع المفردة الوظيفية من تحليل الجملة الكبرى كجملة "قام أبوه ، أبوه قائم" التى وقعت في حضن الجملة الكبرى السابقة وعلى اعتبار شكل الجملة المحضونة داخل الجملة الكبرى يمكن النظر إلى شكل الجملة ، فإن كانت تبدأ بفعل يمثل مع فاعله خبرًا للمبتدأ الاسم ، فإن الجملة اسمية الصدر وفعلية العجز ، وإن كانت تبدأ باسم في موضع المبتدأ وله خبر في عجز جملة بدأت بفعل فإنها فعلية الصدر اسمية العجز ، وإن اتفق الصدر والعجز في الاسمية كأن تبدأ باسم في وظيفة المبتدأ وتنتهى بجملة اسمية في موضع الخبر ، فإنها منسجمة الصدر والعجز ، وفي هذه الحالة تكون ذات وجهٍ واحد[٢١] .

ولم يطور ابن هشام فكرة عناصر الجملة حينما تمتد إلى أكثر من ذلك. إلا أننا لا يمكن أن نغفل أن في حديثه عن تقسيم الجملة إلى ذات محل إعرابى

وأخرى ليست بذات محل .. يحمل في طياته رؤيـــة عـــن علاقـــات الجمـــل ببعضها ، فالجمل التى لا محل لها من الإعراب هى جمل لها علاقة وثيقة مـــن حيث التركيب المبنوى أو من حيث علاقة المعنى بالجملة التى قبلـــها كجـــواب القسم وجواب الشرط والمفسرة والمعترضة .. إلخ لكنها لا تحتل موقعاً وظيفيـًا يمكن إحلال المفردة فيه ، والجمل التى لها محل من الإعراب على صلة وثيقـة- أيضًا - بما قبلها ، ولكنها تحتل موقعًا وظيفيًا كوحدة بنائية تمثـــل مفـــردة فـــي التأويل داخل عناصر التراكيب ، لذلك وقعت جملة مقول القول في هذا الإطـــار لأنها تقع موقع المفعول به أو المفعول المطلق وهى داخلة فـــي إطـــار حالـــة إعرابية لدخولها في موقع المفرد المنصوب[٢٢] ، ومن ثم فقد جاء علاج الجملة القولية عند ابن هشام كغيره من النحاة في إطار موقعها الوظيفي ليس إلا[٢٣] .

ولم تخرج الدراسات اللغوية الحديثة فى العربية عن دائرة توجه المعالجـــة الوظيفية أو الدلالية ، فالدراسات النحوية ظلت أسيرة مناقشة القضايا التركيبيـــة لعناصر الجملة وخصائصها ووحداتها ، فالطهطاوى مثلاً عرض لفكـــرة ابـــن هشام دون أن يطور أو يعلق أو يقدم جديداً عليها وجاءت في إطـــار معالجـــة القواعد التعليمية العامة في النحو[٢٤] ، وهناك دراسات متعددة تعـــالج الجملـــة والتراكيب إلا أنها لا تخطو بها عن كونها الوحدة الكبرى المستهدفة للتحليـــل أو لنقل الغاية المبتغاة في تقديم نموذج الصواب والخطأ ، وبيان وظائف مكوناتـــها وأنماط وطرق تشكيلها ، فقد تناول الدكتور محمـــد عبـــد الحميـــد ، الظواهـــر التركيبية في اللغة العربية مستواها الفصيح ، لكنها دراسة تقوم علـــى أبـــواب النحو والتراكيب والأساليب النحوية ، والمنهج النحوى الذى يعالج تحليل بنيـــة المركب وصولاً إلى الجملة والأسلوب والتوقف عنده على أنه الهدف الأكبر من التحليل الوظيفي والعلائقى في التعليق[٢٥] .

وتناولت دراسة محمود شرف نوعاً خاصاً من التركيب فـــانحصر هدفـــها في التركيب الذى يحل محل الفاعل في الوظيفة النحوية وهو بدوره يمثل تركيبًـــا

داخل تركيب تعالج أركانه ووظائفه كما لو أننا ناقشنا التركيب المستقل، أو لنقل هو نوع من مناقشة إحدى الجمل التي لها محل من الإعراب ، كما في اصطلاح النحاة [٢٦] ، وقد كان قباوة أشمل عندما تناول الجمل وأشباه الجمل في مواقعها الإعرابية ، وهى إعادة لتقرير كلام النحاة خاصة ابن هشام في هذا الباب المشار إليه من قبل[٢٧] ، وعالج الدكتور محمد حماسة بشكل وصفى من خلال مادة الشعر بناء الجملة ، متناولاً - أيضًا - الأركان والعلاقات والأشكال المكونة للجملة من خلال الواقع اللغوى في الشعر[٢٨] ، وتناول معيض بن مساعد الجملة الخبرية من خلال كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه فتعقب الأنماط والأشكال الواردة لجملة الخبر في إطار ما ذكر في كتب الإعراب من آيات تشمل الجملة الخبرية[٢٩] .

ولقد طرح الدكتور شوقى ضيف رؤية جديدة لتقسيم الجمل من منطلق التيسير الذى يرى فيه أن إدراك الموقع الوظيفي للجملة أمر مرهق لذهن المتعلم ، فقام تقسيمه للجملة على أساس أن هناك جملاً أساسية وأخرى فرعية ، أو جمل مستقلة وجمل معتمدة ، وتشمل المستقلة خمس جمل هى : المستأنفة ، والحوارية ، والمعترضة ، والمفسرة ، والمعطوفة على جملة سابقة أما الجملة الخاضعة أو غير المستقلة ؛ فهى تشمل عشر جمل ؛ هى : "جملة الخبر ، وجملة الفاعل ونائبه ، وجملة المفعول ، وجملة الحال ، والجملة التابعة على النعت أو البدل ، وجملة الصلة ، وجملة المضاف إليه ، وجملة جواب الشرط ، وجملة جواب القسم ، والجملة المعطوفة على جملة غير مستقلة ، وأيًا ما يكن من أمر هذا التقسيم الذى لم يستطع أن يجد بديلاً كاملاً عن فكرة التقسيم الوظيفي ، إلا أنه أول تقسيم في الحديث يجعل من الجملة وحدة صغرى تناقش في علاقاتها بالوحدات المجاورة لبناء الفقر أو النص الأكبر ، كما أنه أول تقسيم ينظر إلى الجملة الحوارية وإن كان جعلها في إطار مستقل وليست خاضعة لموقع كما يرى النحاة وهذا بحاجة إلى نظر إلا أنها فكرة كانت بحاجة إلى تطوير لننطلق إلى البناء الصحى الكامل . ومع ذلك فهو لم يناقش وظائف

الجملة الحوارية بشكل نصى يخرج من التنظير إلى التطبيق والاستنتاج[٣٠] ولاقت وجهة نظر شوقى ضيف صدى عند محمد أبو الفتوح فحاول الإفادة منها في إطار تقسيم النحاة القدامى ، فعقد وحدة عن أنواع الجمل بين القدامى والمحدثين ، عرض في المستوى الأول فيها للجمل على ضوء التقسيم الذى ارتضاه الدكتور شوقى ضيف مع المحافظة على المواقع الإعرابية للجمل كما يراها التراثيون من النحاة ، وعرض في المستوى الثانى لتقسيم النحاة للجمل من حيث المحل الإعرابى وعدمه ، محاولاً أن يطبق النظرية على شواهد يختارها للقانون الضابط من خلال آى القرآن الكريم ، وقد توقف عند الجملة الحوارية عارضاً لها أمثلة ، وهو يعرفها بأنها "حوار يبدأ بقول وفاعله ، بعده جملة مقول القول ، ثم استكمال الحوار ؛ يردّ على القول بقول آخر وجملته ..." [٣١] .

وهو بذلك يفصل الجملة الحوارية عن موقعها السياقى العام ، أى عن سياق الجمل غير الحوارية ، حيث يبحث في أمثلته عن الحوار فقط يرد بعضه إلى البعض الآخر في تمثيل موجز لم يتجاوز خمسة أمثلة من القرآن، ولم يتعرض لأنماط جملة مقول القول أو وظائفها في النص ، لكنه عرض لتمثيل يشفع للتنظير المتبنى[٣٢] من خلال عرضه لأقسام الجملة العامة حسب رؤية الدكتور شوقى ضيف ، وهناك دراسات متعددة تعالج التراكيب سواء في القرآن الكريم أو متخذة من مادة القرآن شواهد أو في الشعر العربى ، لكنها جميعاً تعالج مكونات العناصر لوحدة الجملة أو أنماط ورودها ووظائفها[٣٣] .

أما الاتجاه الثانى وأعنى به الاتجاه الذى اقتفى خط عبد القاهر الجرجانى فقد تمثل في دراسة علم المعانى الذى ظنه الدارسون أنه جزء من علم البلاغة وأنا أزعم أنه جزء أصيل من علم النحو أو بمعنى آخر هو السقف المرجو من التحليل النحوى ، حيث التحليل اللغوى يجب أن يشتمل على المجالات اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية[٣٤] . غير أن هذا

الاتجاه توقف جامداً عند فكرة الوصل والفصل في الجمل التى ذكرناها قبلا عند عبد القاهر ، دونما إضافة تذكر ، فقد عقد - على سبيل المثال - محمد أبو موسى دراستين ، جعل واحدة لخصائص التراكيب تناول في الفصل الثانى منها أحوال الإسناد الخبرى وأضرب الخبر وتعدد الأغراض أو الدلالات التى تترتب على أنماط الخبر ، وأحوال المخاطب وأشكال التوكيد في الخبر ، وخص الفصل الثالث بأحوال المسند من حيث الذكر والحذف والأغراض المتعلقة بذلك ، وجعل الفصل الخامس لأحوال متعلقات الفصل وما يترتب على حروف الجر من قيود ومعانى، وهذا الفصل أقرب إلى دراسة العلاقات داخل إطار توسيع الجملة وتعدى الوحدة الصغرى في النص ، إلا أنه يخرج من الفكر التقنى كما قرره السابقون دون إضافة[٣٥] ، وجعل الثانية لدلالات التراكيب ، ومن ثم جاءت معالجة قضية الفصل والوصل في الجمل بما تشمله من قضايا فرعية كالوصل الظاهر عن طريق الحرف والوصل الخفى عن طريق المعنى ، وما تنقسم إليه الأشكال من كمال الاتصال والانقطاع وشبه كمال الاتصال وشبه كمال الانقطاع .. إلخ هذه القضايا التى تخرج عن إطار مناقشة أركان الوحدة الصغرى في الجملة إلى علاقات الجمل في النص لكن المعالجة بأكملها كانت من خلال فكر الدلاليين أو من يصطلح البعض عليهم البلاغيون[٣٦] ، لكننى أقول الدلاليين على وجه التأكيد لأن دلالة التركيب لم تغفل في الدرس النحوى بداية من سيبويه ت ١٨٠هـ ومروراً بأبى عبيدة ت ٢١٠هـ ،والجاحظ ت ٢٥٥هـ والمبرد ت ٢٨٥هـ والعسكرى ت ٣٩٥هـ والقاضى عبد الجبار ت ٤١٥ نهاية بشيخ الدلاليين عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١هـ كل أولئك الذين نظروا إلى دلالة النظم وما للنحو من دور في أداء المعانى حسب التعليق المخصوص في الجمل وتعلق الجمل من بعضها ، يقول الجاحظ "البلاغة معرفة الفصل والوصل" [٣٧] ويقول العسكرى "خلط الفصل والوصل أشد وأعيب من اللحن [٣٨] .

وقد التفت عبد العزيز عبد المعطى إلى دور النظم وأثره فـــى الدلالـــة ، فعقد مؤلفاً بعنوان "من بلاغة النظم" تناول فيه حال الجمل من بعضها وعلاقاتـها فجملة تكون من أخرى كالنعت للمنعوت أو كالمؤكـــد أو كـــالبدل مـــن المبدل منه فتتصل علاقاتها بما قبلها اتصالاً يصعب فصله حتى لا تحتاج إلـــى رابطة ، وجملة تكون من التى قبلها في موقع الفـــاعل أو المفعـــول ، وأخـــرى تكون بمعنى مستقل إلا أنها تشارك جزء ما قبلها في حكمه وتدخل معـــه مثـــل دخولها مع الفاعل أو المفعول أو المضاف ٠٠ إلخ وهى تحتاج إلى واســـطة ، وجمل أخرى تستقل تماماً فلا ترتبط ٠ ومع ذلك فإن الفكرة لما تزل في إطـــار ما قدمه عبد القاهر والقاضى عبد الجبار من قبله ، ولم تعمد إلى نص متكـــامل تعالج فيه علاقات الجمل[٣٩] ٠ ومع وجود بعض الدراسات التى تجعل علاقـات الجمل منطلقًا للربط بين علم المعانى في هذا الجزء علـــى وجـــه الخصـــوص وبدايات الأسلوبيات الحديثة ، أو على الأقل تجعل دراسة العلاقات منطلقًا للنظر في الأسلوبيات ومقارنة المعطيات[٤٠] إلا أننا لم نجد دراسة تقف عند موضـــوع بحثنا في جملة الحوار أو ما أسميناه جملة مقول القول وما لها مـــن أثـــر فـــي علاقات النص ٠

وإذا نظرنا إلى الدراسات الغربية الحديثـــة خاصـــة الدراســـات الدلاليـــة والأسلوبية نجد معظمها يركز على غرض الكلام بصفة عامة وهو ما يمكـــن أن يوقفنا على وظائف الجمل في السياق أو بمعنى آخر الهدف مـــن خلـــف اللغـــة المتمشى مع اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ما كان يعرفها ابن جنى ت ٣٩٢هـــ [٤١] ، ومن ثم فإن النظرة تنطلق من الشكل المتكامل للنص للبحث عن أشكال الجمل المكونة للنص وأنماط وأغراض هذه الجمل حينما تتضافر في بناء النص الذى يصدر من متكلم إلى متلق بواسطة المنقـــول عـــبر ظـــروف خاصة، فليس الخبر إلا تعبيراً شفهياً يؤديه المتكلم[٤٢] ، وهـــذا التعبـــير - كمـــا يذهب Austin يتقاطعه نمطان من الكلام الأدائى هما النمـــط الخـــبرى والنمـــط الإعلامى declarative الذى يعبر عن الثوابت Constatives لكـــن الخـــط الفـــاصل

الدقيق بين النمطية يكاد يكون منعدماً ، حيث يمكن أن يتبدل المعنى الأدائى للخبر فى التعبير Performative إلى المعنى الإعلامى لثابت Constatives [٤٣] ، غير أنه يمكن القول إنه لا يخلو حديث شفهى أو خطاب اتصالى من أن يغرى في تحليله العام إلى واحد من النمطين وإن تبادلا ، أو اختلفا عن طريق احتواء عناصر الجمل - التى تعد الوحدات الصغرى لتركيب النص الأكبر - لعلامات فارقة ، وهذه الظاهرة ليست خاصة بلغة دون أخرى ، بل هى ظاهرة إنسانية في الخطاب الكلامى بصفة عامة ، بل إنه يمكن القول على حد زعم Sadack إن بعض أنماط الكلام تتسم بالعالمية ، لأن خضوعها لقوانين النحو والتركيب يجعلها خاضعة للمناقشة والمقارنة عبر اللغات المختلفة ، لذلك نراه يقرر ملاحظة مفادها أن معظم لغات البشر تتشابه في التمثيل الأساسى لثلاثة أنماط جملية أساسية وتتشابه أيضًا في وظائفها، وغالباً ما يكون التشابه قريبًا جداً في الشكل وهذه الأشكال هى :

١-الجمل الإعلامية Declarative Sentences

٢-الجمل الاستفهامية Intrragative Sentences

٣-الجمل الأمرية Imperative Sentences

والنمط الأول يستخدم للإعلانات ، والحالات النتائجية ، والادعاءات المغرودة إلى القصص .. الخ ، والنمط الثاني يستخدم في طلب الفعل للخطاب أو للمعرفة المجهولة لدى المتكلم ، أو كسب المعلومة على وجه خاص، والنمط الثالث يستخدمه المخاطب للإشارة إلى رغبته في السيطرة على الحدث من جميع معالمه أو لمساعدة المخاطب على طلب مضمون الحدث وإعطاء الأوامر وطرح المقترحات .. إلخ هذه الوظائف التى تمتد وتتبثق عن استخدام الأنماط[٤٤] .

وأيًا ما تكن عملية تصنيف الأنماط بناءً على خصائص تراكيب النحو فإننا لا يمكن أن نغفل أن حدث الكلام هو عملية اتصالية في المقام الأول وهذا

الحدث كما يرى Austin يشمل ثلاثة عناصر أساسية هى : المتحدث الذى يريد أن يقول شيئًا ما . والمتحدث يضمن الكلام النطقى هذا الفرض ، فيأتى الحديث أو الرسالة اللغوية ، ومن ثم يأتى العنصر الثالث في المشاركين والذى عن طريقه نناقش تأثير الكلام على المستمع أو المتلقى أو المشاركين ، ويصطلح على العنصر الأول Locutionary act ، ويمثل ما يعنيه المتكلم وإحساسه عن طريق حس اللغة على ضوء قوانين النطق والنحو الخاص باللغة، ويصطلح على العنصر الثانى ؛ الحدث action المنوى بواسطة المتكلم illocutionary أماعنصر ما بعد النطق أو تأثير المنطوق على المشاركين فيصطلح عليه Prelocutionary act ، ويجب أن نتصرف في تأثير المنطوق على المشارك على حسب الظروف الخاصة ، فالأمر مثلاً فى ظرف قد يكون حقيقة لطلب الفعل بشكل عاجل وقد يتصرف إلى الفصح والإرشاد .. إلخ وهو خطاب في الأصل مرتبط بمفهوم تحليل علم اللغة[٤٥].

ولاقت هذه الفكرة قبولاً عند J.R. Searle فاتسع بتحليل الأنماط على أساس من وظائفها التى تؤديها إلى خمسة أنماط رئيسة يمكن أن تحمل تحتها أفرعاً حسب ظلال معنى الموقف المؤدى فيه الكلام ، هذه الأنماط هى :

(١) النمط التصويرى Representatives وهى حالة تجبر المتكلم على تصديق الخبر ، وتمثل حالة تصريفية Paradigm cases كالتأكيد والاستنتاج ، (٢) الكلام المباشر Directives وهو الذى يتبناه المتكلم ليعطى الأمر للمخاطب لفعل شيء ما وهى أيضاً حالة تصريفية Paradigm Case تخصص للطلبات والأسئلة ، (٣) نمط التكليف Comuissives وهو نمط يوجب على المتكلم شيئاً ماتجاه الحدث ، وهو حالة تصريفية أيضاً تشمل ؛ الوعد ، التهديد ، الخوف .. إلخ ، (٤) النمط التعبيرى Expressives وهذا النمط يختص بالتعبير عن الحالة النفسية وهى أيضاً حالة تصريفية تختص بالشكر والاعتذار والترحيب والتهنئة .. الخ ، (٥) النمط الإعلامى Declerations وهو نمط يؤثر في تغيير الحال في حالة

المعاهدات التى تميل إلى الحقائق المفصلة فيما هو خارج عن الكون اللغـــوى ، وهى حالة تصريفية تذهب إلى ما هو أبعد مـــن الاتصـــال كـــإعلان الحـــرب والحديث عن الأعياد المقدسة ومواثيق الزواج والوظائف .. إلخ ، ولا تغفـــل هذه التقسيمات نقطة الحديث المنوى إنشاؤه illocutionaryy point والتى يصطلـــح عليها نقطة التطابق Fit أى المناسبة مع العالم الخارجى والحالة النفسية للمتكلـــم وفحوى الحديث الكلامى(٤٦) .

وترتكز وجهة نظر Searle ومن تابعه على أن الكلام بصفة عامة يمكن أن يكون له جانبان ، أولهما الكلام المباشـــر Direct speech act ، وهـــى الوظيفـــة الصرفية للكلام ، وثانيهما ينصرف إلى ما هو أبعد من الكلام المباشر ، وهو ما يمكن أن يحمله الأسلوب من معنى ووظيفة غير مباشرة الكلام فيمـــا يصطلـــح عليه الكلام غير المباشر indirect speech act ، ففى التعبير الواحد يمكن أن نـــأخذ عدة أوجه حسب الظرف وأطراف الحديث مثل جملة :

"لماذا لاتنهى شرابك وترحل ? "Why don't you finish, your drink and leave يمكـــن حمل هذه الجملة على الكلام المباشر Direct على أنها سؤال Question ويمكـن أن تحمل الجانب الآخر في الوقت نفسه وهو الكلام غير المباشر indirect فتـــحمل على معنى الرجاء request المقدم من المخاطب وهـــذا التفســـير لا يقـــف عنـــد المعانى الحرفية بل يتعداها إلى المعانى المجازية Literal and nonliteral فيحمـــل تفسير التركيب على شكل دون آخر أو على معنيين في وقت واحد ، كأن يفســـر التركيب بالدلالة على الرجاء والأمر بدلاً من الاستفهام والإعلام مثل :

A- Can you pass the salt ? يمكن أن تمرر لى الملح ؟

b- Please pass the salt لو سمحت مرر لى الملح

ولحمل التركيب على هذا الشكل أو ذاك لابد من اعتبار عدة أشياء أولها ، الظروف الحقيقية للكلام المباشر والثانى ، السياق القولـــى الـــذى نطقـــت فيـــه العبارة، وثالثها ، المشاركون في الحدث الكلامى بـــالتلقى وظروفـــهم النفســـية

وعادات وتقاليد المجتمع التى تجعل من شكل محدد أسلوباً أدبياً أو مهذباً وآخر مباشراً .. إلخ [٤٧]

وقد تتضافر عدة دراسات مختلفة فى لغات متعددة لبحث هذه الظاهرة وفحص المادة القولية على أساس أساليبها ووظائفها المتنوعة في العبرية والبولندية واليابانية والكورية والصينية والإغريقية القديمة ، ومن بينها دراسات مقارنة بين الإنجليزية والألمانية ، وبين الإنجليزية والروسية وبين الإنجليزية والإغريقية ، وكل هذه الدراسات تنصب على أساليب الكلام وأنماطه المختلفة التى تؤدى بها الأغراض وتنبثق عنها الوظائف القولية حسب غرض المتكلم ونوع الكلام وطبيعة المتلقى وظروفه النفسية والظروف المحيطة به[٤٨] .

ومن خلال هذه الدراسات يمكن أن نلحظ عناية اللغويين الغربيين بالجملة والأسلوب كوحدة في الأسلوب لها وظيفة تؤديها في إطار علاقات عامة ، وقد لفت نظرى هذه العناية خاصة عند دراستى بجامعة أمستردام واطلاعى على المكتبة هناك ومن ثم وجدت أن البحث في هذا المجال ربما يكون مفيدًا في الدرس اللغوى العربى فاخترت جميلة مقول القول لتكون موضوع البحث لفحص وظائف الأسلوب وأثره في النص من خلال مادة لغوية موثوق بها كما قدمت لذلك في أسباب اختيار عينة الدراسة .

٥- أبعاد البحث :

يقع هذا البحث في أربعة محاور رئيسة ، يختص المحور الأول منها بالإطار العام للبحث ويشمل عدة عناصر فرعية ، الأولى تعالج موضوع البحث حيث تعرف المقصود بـ "أنماط جميلة القول بين الوظيفة والدلالة" ، والثانية تتناول الأهداف العامة لبحث موضوع جميلة القول من خلال القرآن الكريم بشكل خاص ، والثالثة تختص بالمادة عينة الدراسة ، فتبين المادة العامة في القرآن الكريم والمادة المختارة من الجملة الحوارية في جميلة مقول القول ثم تخصيص المادة بين المكي والمدني والسور المختارة لتمثيل المادة وبيان

حجمها وكمها وكيفها عن طريق النسب وأسباب اختيار هـــذه المـــادة بنســبها المخصوصة ، ثم تعالج أيضاً معايير التحليل وطريقة تنميط المادة على صورهـا العامة وصورها الفرعية ٠

أما العنصر الرابع ، فقد أفرد للحديث عن مشـــكلة البحـــث والدراســـات السابقة، فتناول الدراسات العربية التراثية وموقفها من قضيـــة الجملـــة كوحـــدة صغرى في التركيب بشكل عام وموقف الدراسات الدلالية التـــى تنطلـــق مـــن قوانين النحو في المقام الأول مثل دراسة عبد القاهر الجرجانى وطريقة معالجـــة هذه الدراسات للجملة وأغراضها ووظائفها في السياق التركيبى العـــام ، ثـــم تناول العنصر موقف الدراسات اللغوية العربية الحديثة سواء منها ما اتبع خـــط النحاة في معالجة الجملة أو ما اتبع خط الدلاليين في بيان الوظـــائف وعلاقـــات الجمل خاصة موضوع الفصل والوصل بين الجمل وهو أخص موضوع يعـــالج علاقات السياق الكبرى وحاول العنصر أن يلقى الضوء على موقـــع دراســـة جميلة القول سواء عند النحاة أم عند الدلاليين ، ثم اتجه العنصـــر إلـــى تجلـــى موقف الدراسات الغربية الحديثة خاصة الدراسات الاجتماعية في علـــم اللغـــة الاجتماعى والنفسى والدراسات الدلالية التى تحلل التراكيب وتقسم الجمل علـــى أساس من وظائفها والدراسات التى تنظر إلى المعطى القولى نظرة عامة تفسـوه في واقعه ومن خلال دراسات ميدانية أو دراسات نصية وتركز على أطـــراف العملية القولية التى تسيطر في ظل الظروف الاجتماعية على توجيه مسار دلالـــة أساليب القول ومن ثم تخرج وظائف الأساليب وتقسم الأنماط على ضوء معطـــى حقيقي، ثم بيّن المحور دوافع دراسة جميلة القول في اللغة العربيـــة مسترشـــداً بهذه الدراسات التى تقرب من معالجة الأساليب في هذا المجال ٠

وخصص العنصر الخامس لبيان أبعاد الدراسة وتحديد هدف كل بعد حتـــى تتجلى رؤية متناسقة تكشف عن منهج البحث في تناول الموضوع ٠

أما المحور الثانى ، فقد اختص بالدراسة النصية وشمل عنصريـــن الأول يقوم على عرض الصور العامة للأنماط في المادة عينة الدراسة بشكل مجـــرد يعقبه عرض أمثلة النماذج من المادة في إطار التنميط ، والثـــانى يقـــوم علـــى تناول تحليل الأنماط من خلال الأمثلة المختارة وعلى ضوء المعـــايير المحـــددة في المحور الأول من العنصر الثالث فيه ، مركزاً علـــى وصـــف الأنمـــاط ، وتحليلها من حيث الوظيفة وأثر السياق العام في شكلها ودلالتها .

ويعنى المحور الثالث بعرض نتائج البحث التى توصل إليها مـــن خـــلال الدراسة النصية ، بشكل مدعوم بالأمثلة لمزيد من التوضيح بناء على ما جـــاء في التحليل من المحور الثانى ، وأخيراً يأتى المحور الرابع الذى يعنى بعـــرض قائمة المصادر والمراجع التى اعتمد عليها البحث أثناء دراسة الموضوع .

٦- المصطلحات الخاصة بالبحث :

١-استثناء تفسيرى : أن تأتى جميلة القول موضحة لجزء من شمول كلمـــة عامة في تركيب سابق .

٢-بدل تفسيرى : أن تتعلق جميلة القول بكلمة فـــي وحـــدات الســـياق أو اللاحق تفسرها وتوضحها .

٣-بيان حالى : أن تعبر الجميلة عن منعكس دلالة التركيب الســـابق علـــى أطراف الخطاب أو بعضهم .

٤-تعقيب حوارى : أن تأتى جميلة القول رداً على سؤال ظاهر في البنـــاء السطحي أو مقدر في الدلالة التحتية .

٥-حوار استبيانى : أن تعبر جميلة القول عن استفسار عقب النداء .

٦-حوار البدل البيانى : أن تنطوى الجميلة القولية على حوار ولكنه متعلـــق ببيان دلالة مفردة في وحدات التركيب السابق له أو للشـــرح التفســـيرى لمجمل التركيب السابق .

٧-حوار حالى نفسي : أن تعبر جميلة القول عن حال المتكلم كنداء التفجع بعد القول ٠

٨-حوار خبرى : أن تعبر جميلة القول عن خبر جديد يلقى للمخاطب بعد النداء ، كما يأتى مع استئناف الحوار ٠

٩-حوار طلبى : أن تعبر جميلة القول عن المطلب من المخاطب بتنفيذ مطلوب القول حقيقة أو مجازاً في إطار النداء أو بدونه أو طلب المحاورة بمطلوب القول على لسان المخاطب كما يذكر المتحدث لينقل إلى طرف ثالث ٠

١٠-ربط دلالى بين السابق واللاحق : أن تأتى جميلة القول لتؤكد دلالة التركيب السابق وتفسره وتصله بدلالة التركيب اللاحق بعدها ، أو أن تحمل إشارة إلى التركيب السابق ، أو تحذف لتضمنها فيه ٠

١١-ربط عام للمعنى السياقى : أن تحمل جميلة القول دلالة جديدة تضيفها لسياقها السابق واللاحق كبنية في امتداد المعنى السياقى٠

١٢-السياق العام : التركيب اللغوى الظاهر أو المقدر ، وأطراف الخطاب ، وظروفهم النفسية ، والمقام الخارجى والتاريخى المحيط بالخطاب اللغوى ٠

١٣-جميلة القول : هو التركيب الذى يمثل جملة في موضع مفردة وظيفية ، وهو ما يصطلح عليه جملة مقول القول ، غير أننا نصطلح عليها جميلة لعدم استقلالها في الوظيفة النحوية عن وظيفة المفردة ٠

ثانيا : الدراسة النصية :

١- الصور العامة للأنماط وأمثلتها

النمط الأول : ١-١ فعل ماض + جملة قول اسمية

الصورة الأولى ١-١-أ فعل ماض + مبتدأ + خبر

- "قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" ١١٩ المائدة
- " قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك" ٣٩ النمل
- "قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك" ٤٠ النمل
- "قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أ أشكر أم أكفر" ٤٠ النمل
- "قال : طائركم عند الله ، بل أنتم قوم تفتنون" ٤٧ النمل
- "وقالا : الحمدُ لله ، الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين" ١٥ النمل
- "وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه" ١٨ المائدة
- "وقالت اليهود : يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا : " ٦٤ المائدة
- "فأثابهم الله بما قالوا : جنات تجرى من تحتها الأنهار" ٨٥ المائدة
- "فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ، قالوا : هذا سحر مبين" ١٣ النمل
- "قالوا : نحن أولو قوة وأولو بأس شديد" ٣٣ النمل
- "قال : مالى لا أرى الهدهد ؟ " ٢٠ النمل

الصورة الثانية ١-١-ب ـ فعل ماض + توكيد + اسم + خبر

- "وقال الله : إنى معكم" ١٢ المائدة
- "قال : إنى منزلها عليكم " ١١٥ المائدة
- "إذ قال موسى لأهله : إنى آنست ناراً" ٧ النمل
- "قالت : كأنه هو " ٤٢ النمل
- "قال : إنه صرح ممرد من قوارير" ٤٤ النمل
- ومن الذين قالوا : إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم" ١٤ المائدة
- "لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة" ٧٣ المائدة
- "لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم" ٧٢ المائدة
- "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذيـــن قـالوا : إنّـا نصارى" ٨٢ المائدة

الصورة الثالثة ١-١-ج ـ فعل ماض + رابط + توكيد + اسم + خبر

- "قال : فإنها محرمة عليهم أربعين ســـنة يتيـهون فـي الأرض" ٠ ٢٦ المائدة

الصورة الرابعة ١-١-د ـ فعل ماض + نفى + اسم + خبر

- "فقال الذين كفروا منهم : إن هذا إلا سحر مبين" ٠ ١١٠ المائدة
- "ماذا أُجِبتم قالوا : لا علم لنا" ٠ ١٠٩ المائدة

<u>النمط الثانى :</u> ١-٢- فعل ماض مبنى للمجهول + جملة قول اسمية ٠

الصورة الأولى ١-٢-أ فعل ماض مجهول + استفهام + مبتدأ + خبر

- "فلما جاءت قيل : أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو" ٠ ٤٢ المائدة

الصورة الثانية ١-٢-ب ـ فعل ماض مبنى للمجهول + فعل أمر

- "وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالو: حسبنا" ٠ ١٠٤ المائدة
- "قيل لها "ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة" ٤٤ النمل

النمط الثالث : ١-٣- فعل ماض + جميلة قول فعلية

الصورة الأولى ١-٣-أ- فعل ماض + فعل ماض

- "فقال : أحطت بما لم تحط به" ٠ ٢٢ النمل
- "من الذين قالوا : آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم" ٠ ٤١ المائدة
- "وإذا جاءوكم قالوا : آمنا وقد دخلوا بالكفر " ٦١ المائدة
- "قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا" ١٠٤ المائدة
- "وإذ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا: آمنا" ١١١ المائدة
- "قالوا : اطيرنا بك وبمن معك قال : طائركم عند الله" ٤٧ النمل
- "واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم: سمعنا" ٠ ٧ المائدة

الصورة الثانية ١-٣-ب فعل ماض + استفهام + فعل ماض

- "حتى إذا جاءوا قال : أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علمًا" ٠ ٨٤ النمل

الصورة الثالثة ١-٣-ج فعل ماض + فعل مضارع

- "قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا" ١١٣ المائدة
- "قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين" ٢٧ النمل

الصورة الرابعة ١-٣-د- فعل ماض + استفهام + فعل مضارع

- "قال : أتمدوننى بمال ؟" ٣٦ النمل
- "ولوطا إذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة وأنتم تبصـــرون؟" ٥٤ النمل

الصورة الخامسة ١-٣-هـ- فعل ماض + فعل أمر

- "قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما : ادخلوا عليهم الباب" ٠ ٢٣ المائدة
- "قال : نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى ٠٠؟" ٤١ النمل
- "قال : نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى ٠٠؟" ٤٩ النمل

- "قالوا : تقاسموا بالله لنبيتنَّهُ وأهله" ٥٦ النمل
- "فما كان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوا آل لوط من قريتكم" ٠ ١١٦ المائدة

الصورة السادسة ١-٣-و- فعل ماض + مصدر + جملة منفية

- "قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق" ١١٦ المائدة

النمط الرابع : ١-٤- فعل ماض + جملة نداء

الصورة الأولى ١-٤-أ- فعل ماض + منادى بدون أداة

- "قال : رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى" ٢٥ المائدة
- "وقال : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ" ١٩ النمل

الصورة الثانية ١-٤-ب- فعل ماض + يا + منادى

- "وإذ قال موسى لقومه : ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم" ٢٠ المائدة
- "قال : ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب" ٣١ المائدة
- "وقال المسيح : يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم" ٧٢ المائدة
- "إذ قال الله : يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك" ١١٠ المائدة
- "إذ قال الحواريون : يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟" ١١٢ المائدة
- "قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء" ٠ ١١٤ المائدة
- "وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم : أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من دون الله" ١١٦ المائدة
- "قال : ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ؟" ٤٦ النمل
- "قالوا : يا موسى إن فيها قوماً جبارين" ٢٢ المائدة
- "قالوا : يا موسى إنَّا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها" ٢٤ المائدة

الصورة الثالثة ١-٤-ج- فعل ماض + يا أيها + بدل أو نعت

- "وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير" ١٦ النمل

- "قال : يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يـــأتوني مسلمين" ٠ ٣٨ النمل

<u>النمط الخامس :</u> ١-٥- فعل ماض + جميلة شرط

الصورة الأولى ١-٥-أ ـ فعل ماض + أداة شرط + فعل شرط + جزاء شرط

- "وقال الذين كفـــروا : أ إذا كنـــا ترابـــاً وآباؤنـــا أ إنـــا لمخرجون " ٠ ٦٧ النمل

الصورة الثانية ١-٥-ب- أداة شرط + فعل شرط متضمن القول + جزاء شرط

- "إن كنت قلته فقد علمته" ١٦ المائدة

الصورة الثالثة ١-٥-ج ـ فعل ماض + مواطئ جزاء + أداة شرط + فعل شرط + جزاء محذوف

- "قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" ١١٢ المائدة

<u>النمط السادس :</u> ١-٦- فعل ماض + جميلة قسم

الصورة الأولى ١-٦-أ- فعل ماض + جواب قسم

- "قال : لأقتلنَّك ؛ قال : إنما يتقبل الله من المتقين" ٢٧ المائدة

<u>النمط الأول :</u> ٢-١-١- فعل مضارع + جميلة قول اسمية

الصورة الأولى ٢-١-أ-أ- فعل مضارع + مبتدأ + خبر في جميلة صلة

- "قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول : ما ليس لى بحق ١١٦ المائدة

الصورة الثانية ٢-١-١-ب- فعل مضارع + استفهام + مبتدأ + خبر

- "ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله ؟" ٥٣ المائدة

النمط الثاني : ٢-١-٢- فعل مضارع + جميلة قول فعلية

الصورة الأولى ٢-١-٢-أ- فعل مضارع + فعل مضارع

- "يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة" ٥٢ المائدة

الصورة الثانية ٢-١-٢-ب فعل مضارع + استفهام + جميلة فعلية

- "يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أُجبتم ؟" ١٠٩ المائدة

الصورة الثالثة ٢-١-٢-ج- فعل مضارع + نفى + جميلة فعلية

- "ثم لَنَقُولَنّ لوليه : ما شهدنا مهلك أهله" ٤٩ النمل

النمط الثالث : ٢-١-٣- فعل مضارع + جميلة شرطية

الصورة الأولى ٢-١-٣-أ- فعل مضارع + أداة شـــرط + فعل شـــرط + جزاء شرط

- "يقولون : إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا" ٤١ المائدة

الصورة الثانية ٢-١-٣-ب- فعل مضارع + موطئ شرط + أداة شرط + فعل شرط + جزاء محذوف

- "ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين" ٧١ النمل

الصورة الثالثة ٢-١-٣-ج- أداة شرط + فعل شرط + جميلة قول + جواب قسم

- "وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسنّ الذين كفـــروا منـــهم عذاب أليم" ٧٣ المائدة

النمط الرابع : ٢-١-٤- فعل مضارع + جميلة نداء

الصورة الأولى ٢-١-٤-أ- فعل مضارع + منادى بدون أداة

- "يقولون : ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين" ٨٣ المائدة

الأمـــــر

النمط الأول : ٣-١-١- فعل أمر + جميلة اسمية

الصورة الأولى ٣-١-١-أ- فعل أمر + مبتدأ + خبر

- "قل : عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون" ٧٢ النمل
- "قل : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى" ٥٩ النمل
- "ومن ضلّ فقل : إنما أنا نذير مبين" ٢٧ النمل
- وقل : الحمد له سيريكم آياته فتعرفونها" ٩٣ النمل

الصورة الثانية ٣-١-١-ب- فعل أمر + جميلة اسمية استفهامية

- "قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ؟" ١٧ المائدة

النمط الثاني : ٣-١-٢- فعل أمر + جميلة فعلية

الصورة الأولى ٣-١-٢-أ- فعل أمر + جميلة فعلية استفهامية

- "قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟" ٦٠ المائدة
- "قل : فلمَ يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ؟" ١٨ المائدة
- "قل : أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكـــم ضـــرًا ولا نفعاً؟" ٧٦ المائدة

الصورة الثانية ٣-١-٢-ب- فعل أمر + جميلة فعلية منفية

- "قل : لا يستوى الخبيث والطيب" ١٠٠ المائدة
- "قل : لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله" ٦٥ النمل

الصورة الثالثة ٣-١-٢-ج- فعل أمر + فعل أمر

- "أ إله مع الله ؟ قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" ٦٤ النمل
- "قل : سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين" ٩٦ النمل

الصورة الرابعة ٣-١-٢-د- فعل أمر + فعل ماض

- "قل : أحل لكم الطيبات" ٤ المائدة

<u>النمط الثالث :</u> ٣-١-٣- فعل أمر + جميلة نداء

الصورة الأولى ٣-١-٣-أ- فعل أمر + أداة نداء + منادى مضاف

- "قل : يا أهل الكتاب ؛ لستم على شـــيء حتـــى تقيمـــوا التوراة والإنجيل" ٧٧ المائدة
- "قل : يا أهل الكتاب ؛ لاتغلوا في دينكم غير الحق" ٧٧ المائدة
- "قل : يا أهل الكتاب ؛ هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ؟" ٥٩ المائدة

<u>النمط الأول :</u> ٤-١- المصدر + جميلة قول محذوفة

الصورة الأول ٤-١-١- المصدر المعرف + جميلة قول محذوفة

- "وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم" ٨٢ النمل
- "وقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون" ٨٥ النمل

الصورة الثانية ٤-١-٢- المصدر المضاف + جميلة قول محذوفة

- "فتبسم ضاحكًا من قولها" ١٩ النمل
- "لولا ينهاهم الربانيون والأحبارعن قولهم الإثم" ٦٣ المائدة

٢- الدراسة النصية التحليلية

أولاً : أنماط فعل القول الماضى :

النمط الأول في الماضى : فعل ماض + جميلة قول اسمية

الصورة الأولى فعل ماض + مبتدأ + خبر

أ-الوصف :

بلغ عدد أمثلة التراكيب في هذه الصورة ثلاثة عشر تركيباً منها ثمانية تراكيب جاءت في سورة النمل المكية ، وخمس تراكيب جاءت في سورة المائدة المدنية . ورد منها الحوار عن لسان المتكلم المفرد المروى عنه الحوار في ستة تراكيب منها تركيب واحد في سورة المائدة وخمس تراكيب في سورة النمل ، بينما ورد تركيب واحد في سورة النمل نقل فيه الحوار عن لسان المثنى، وستة تراكيب مروى فيها الحوار عن لسان الجماعة منها تركيبان في سورة المائدة وأربعة في سورة النمل .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة التركيبية :

تركزت وظائف جميلة القول الاسمية في سورة المائدة حول التفسير الدلالى لامتداد الجملة السابقة لكونها بدلاً مفسرًا لوحدة من الجميلة أو الربط السياقى للتركيب أو الربط المعنوى للسياق العام ، مثال ذلك قوله تعالى : "وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه "آية ١٨ ، مثّل هذا التركيب وحدة سياقية مفسرة في المعنى العام المقدم حول نداء الله لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فيما يذكرون به بأنه جاءهم رسول من الله بالقرآن يوضح لهم كثيراً مما كانوا يخفونه مما أنزل عليهم في التوارة والإنجيل ، ويخرجهم من ظلمة ضلالهم إلى نور الهداية ، فجاءت الآية مفسرة لظلمة الضلال عند اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب ؛ وتتمثل هذه اللمحة في التفسير السياقي في قولهم"

نحن أبناء الله وأحباؤه" فهذا التركيب وقع بدل تفصيل وبيان من قوله تعالى"ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه" آية ١٦ فتعلقت جميلة "نحن أبناء الله وأحباؤه"" بالظلمات الواردة في الآية ١٦ ، ومنه أيضًا قوله تعالى : "وقالت اليهود : يد الله مغلولة" حيث جاءت جميلة القول مفسرة لدلالة مفردة في الآية السابقة هى كلمة الإثم "من قوله تعالى" لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم" آية ٦٣ ومن بعض هذا الإثم الذى يقولونه "يد الله مغلولة" ٠

وقد جاءت جميلة القول الاسمية محذوفة بعد فعل القول للربط السياقى للتركيب حيث يرد المعنى إلى السياق السابق ليعلم أن التركيب لايزال ممتدًا وأن ما لم يذكر يقدر بما ذكر مثال قوله تعالى : ولعنوا بما قالوا "آية ٦٤ فرابطها" قالت اليهود : يد الله مغلولة "من الآية نفسها حيث ربطت ما بعد الواو الاستئنافية في جملة" ولعنوا" التى علقت باب السبب بها جميلة القول المحذوفة في موقع المفردة المنقولة التى حلت محلها الجميلة الاسمية المقدرة ومنه قوله تعالى "فأثابهم الله بما قالوا : ٠٠" آية ٨٥ التى رابطها "يقولون ربنا آمنا" آية ٨٣ ٠

ومن الرابط العام للمعنى في السياق مجيء جميلة القول تعقيبًا حواريًا على ما دار في المستقبل التام بين الله عز وجل عيسى ابن مريم في قوله تعالى: "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" آية ١١٩ ربطاً واستئنافاً بيانياً على قوله تعالى "إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" آية ١١٨ ٠

وفى سورة النمل المكية دارت وظائف جميلة القول الاسمية حول وظائف الرابط العام للمعنى في السياق للتعقيب الحوارى أو للتعقيب الحالى البيانى ، فمما جاء في التعقيب الحوارى قوله تعالى : "قال الذى عنده علم من الكتاب : "أنا آتيك به" ٤٠ النمل تعقيبًا على ما قاله سليمان نداءً للملأ حول من يأتى بعرش بلقيس فجاءت جميلة القول الاسمية محكية على لسان الجن وعلى لسان الموصوف بالعلم في إطار الحوار العام للجملة الكلية التى جاءت في الآية ٣٨

"قال يا أيها الملأ أيكم" ومنه أيضًا مارد به صالح على قومه من ثمود في قوله "قال : طائركم عند الله" ٤٧ النمل تعقيباً على قولهم : "قالوا اطيرنا بك وبمن معك" صدر الآية .

وقد جاءت جميلة القول الاسمية فى وظيفة التعقيب الحالى مرتبطة بالسياق السابق في مثل قوله تعالى : "قال : هذا من فضل ربى .." آية ٤٠ بيانًا وتعقيبًا لحال سليمان الذى وصف في التركيب السابق من الآية نفسها "فلما رآه مستقراً عنده" ٤٠ ومثاله أيضًا ما حكى على لسان سليمان من قوله "قال : مالى لا أرى" آية ٢٠ تعقيبًا وبيانًا لحاله في قوله تعالى من وصف حال سليمان "وتفقد الطير" آية ٢٠ صدر الآية .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

بالنظر إلى تراكيب جميلة القول في سياقها اللغوى التركيبى داخل الآيات وسياقها اللغوى المقامى من الحوار بين الأطراف في المقامات الخاصة نجد أن كل النماذج بدأت بالفعل الماضى الذى يلعب دور التمام الحدثى وليس المقصود منه إبراز دلالة الزمان في المقام الأول ، وجاءت الجميلات الاسمية عقب القول لتؤكد نسبة الخبر إلى صاحبه في جميلة القول ، وكلها متعلقة بمفردات ذات وظائف مختلفة في التراكيب السابقة سواء منها المذكور على شكل الصراحة في التراكيب أم المنذر على ضوء السياق الخطابى العام .

في نماذج سورة المائدة ، نرى قوله تعالى حكاية عن اليهود والنصارى "وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه" آية ١٨ حيث نسب تمام الحدث إليهم بصرف النظر عن الزمان في الماضى أم في وقت الخطاب للرسول عليه السلام أم في الحاضر للمتلقى الآن فهذا قولهم ، وقد جاءت نسبة تمام الإسناد في جميلة القول بالمسند إليه "نحن" ضميرًا عن الاثنين اليهود والنصارى السابق منهم واللاحق ، وما أسند إلى ضميرهم المتحدث الآتى في كل وقت أسند الخبر "أبناء الله" وعطف عليه "أحباؤه" وقد جمع العطف بين

المسندين لاعتبار أن هذا يقع من كليهما ادعاء الحب والنبوة ، فعزير عند اليهود ابن الله والمسيح عند النصارى ابن الله وكلا الفريقين يرى أنه من المقربين ؛ وقد جاءت هذه الجميلة القولية إثر تعلقها بتفسير الاسم الذى وقع مجروراً في سياق التركيب السابق في آية ١٦ "يهدى به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه "فما قال به اليهود والنصارى شكل من الظلمة النفسية والوقوع في الضلال لذلك أثر السياق السابق في اختيار التركيب اللاحق حيث يعد امتداداً دلالياً له يوضحه ويؤكد معناه ومثاله أيضاً قول الله سبحانه حكاية عن ذاته يوم القيامة في حواره مع عيسى عليه السلام : "قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" آية ١١٩ ، حيث جاء فعل القول على شكل الماضى وليس فيه دلالة زمان ماض وإنما التركيز هنا على تمام الحدث والسياق يصرف الزمان للاستقبال حيث مقام الحديث في يوم القيامة بدلالة الجميلة الاسمية مقول القول بعدها والسياق العام قبلها في الحوار ، جميلة مقول القول جاءت مركبة من اسم الإشارة المسند إليه والخبر المنعوت بقيد الوصف، وقد تعلقت الجميلة الاسمية بتفسير اسم مقدر في التركيب السابق من قوله "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" آية ١١٨ حيث التقدير والله أعلم "إن تعذبهم اليوم الذى نحن فيه بين يديك وإن تغفر لهم اليوم ، فجاء التعقيب على الحكم اليوم الذى نحن فيه بين يديك وإن تغفر لهم اليوم ، فجاء التعقيب على الحكم بوصف اليوم المحذوف بالإشارة إليه في جملة مقول القول ، ولذا نرى تأثير التركيب السابق في شكل ودلالة تركيب جميلة مقول القول وعلى قدره فاليوم المحذوف من التركيب الأول معرفة وفى تقدير المشار إليه بنعته "الذى نحن فيه بين يديك" وماثله التركيب المشار إليه باسم الإشارة في التعقيب وبالوصف القيدى لتعريفه في إطار الإشارة وقيمة تنوين التهويل وبذلك يكون اختيار الجميلة في الشكل والدلالة جاء على ضوء سياق التركيب السابق،

ولا يختلف هذا الأمر في نماذج سورة النمل المكية حيث أثر السياق السابق في مجيء جميلة القول على صورتها الاسمية مع إصدار الفعل التام ففى

مثل قوله تعالى : "قال عفريت من الجن : أنا آتيك به .. قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به .. فلما رآه مستقرًا عنده ، قال هذا من فضل ربى" آية ٣٩-٤٠ حيث جاء الفعل القولى على صورة الماضى للدلالة علىتمام الحدث والمقام يحكى عن حضور قصة في وقتها الآتى فهو حال تام أو مضارع تام ، وقد جاء عقب الفعل ثلاث جميلات قولية اثنتان منها متعلقة باسم في تركيب سابق من آية ٣٨ في نداء سليمان للملأ "قال : يأيها الملأ أيكم "فأى هنا مبتدأ يستفسر به عن مفردات المخاطبين ، فجاء التركيب اللاحق بالرد بالضمير في مقابل مجهول الخطاب عن المفرد فقال " أنا آتيك " وقد أسند الخبر في كلا التركيبين إلى المتكلم على شكل الفعل في مقابل المستفسر عنه بالمسند في تركيب الاستفهام ، أما التركيب الثالث "قال : هذا من فضل ربى" فقد جاء متأثرًا بتركيب مخالف حيث تعلق التركيب بالتعقيب الحالى للمتكلم على حال سابق لرؤية عرش بلقيس مستقرًا ، فتعلق التركيب بحال المفعول به "رأه مستقرًا " فجاء بالإشارة إلى الحالة في شكل المسند وجاء المسند إليه متعلقاً بالخبر قياساً على الحال "هذا من فضل ربى" هذا كائن أو مستقر من فضل ربى" ليحمل المعلق ما هو أكثر في الدلالة على أن ما حدث كان جزءاً من أفضال الله على سليمان عليه السلام ، لذلك فقد تأثر شكل التركيب ودلالته بشكل مباشر بالسياق اللغوى السابق وبالمقام الحالى والمقام العام للمتكلم ، وهكذا في كل الأمثلة سواء في المائدة أم في سورة النمل لوحظ هذا التأثير السياقى والمقامى في طريقة اختيار جميلة القول الاسمية عندما تتعلق بالاسم أو بالحال وبصدارة الفعل الماضى .

الصورة الثانية : فعل ماض + توكيد + جميلة اسمية

أ- الوصف :

بلغت أمثلة تراكيب هذه الصورة تسعة تراكيب ، تصدرت "إن" التوكيدية صدارة جميلة القول في كل الأمثلة ، لكن معظم التراكيب جاءت في سورة

المائدة المدنية إذ بلغ العدد ستة بينما لم تأت إلا ثلاثة تراكيب في صورة النمل المدنية ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة التركيبية :

تركزت وظائف هذا النمط حول أربع وظائف متشابهة في معظمها مع النمط السابق غير المؤكد ، فقد جاءت وظائف جميلة القول في سورة المائدة لوظيفتى الربط السياقى ، واتمام جميلة وصف في صلة الموصول ، فمثال الوظيفة الأولى قوله تعالى "وقال الله إنى معكم "آية ١٢ التى ربطت بين أخذ الميثاق من بنى إسرائيل وعد الله لهم بالغفران والجنة بشرط إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وهذا الجزاء يفسر بمعية الله وبالمراقبة في الوقت ذاته التى جاءت لها وظيفة جميلة القول بالفعل المؤكد على الحكم التمامى "قال" ، ومثال الوظيفة الثانية قوله "ومن الذين قالوا إنا نصارى" آية ١٤ حيث وقعت جميلة القول متمة للموصول على سبيل وصف منعوت بذلك القول وكأن تقدير الكلام والله أعلم بمراده "ومن الذين اتصفوا بالنصرانية ، أو نعتوا أنفسهم بالنصرانية" وجميلة الصلة تنضم إلى موصولها في إطار التركيب السياقى الأكبر السابق واللاحق ٠

وفى سورة النمل تمثلت الوظائف في اثنتين هما ؛ بدل التفسير ، والربط العام للسياق فمثال الأول قوله تعالى : "إذ قال موسى لأهله إنى آنست ناراً" آية ٧ حيث جاء تركيب جميلة القول بدلاً تفسيرياً من وحدة في السياق السابق من قوله "وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم" آية ٦ ، فالقرآن هو الذكر والخبر الذى ينزل على الرسول عليه السلام من حكيم وعليم بالأشياء ومن ذلك الذكر والقرآن ما قاله موسى لأهله ، ومثال ما جاء للربط العام للمعنى السياقى قوله تعالى "فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ، قالت : كأنه هو "آية ٤٢ فجميلة القول الاسمية في الحوار ربطت المعنى الممتد من الآية السابقة "قال نكروا لها

عرشها "آية ٤١ بموقف المخاطبة من التنكير الذى تم فخال عليها الأمر حتى اشتبهت في العرش أهو أم كأنه هو ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

بالنظر إلى نماذج جميلة القول في الصورة الثانية نجد أنها تبدأ بالفعل الماضى الذى يؤكد تمام الحدث دون النظر إلى دلالة الزمان المباشرة ، وجميلة القول بعده تصدرت بـ "إنَّ" المؤكدة على وجه التحديد ، حيث تؤكد نسبة العلاقة بين المبتدأ والخبر في الإسناد ، وفي كل السياقات اللغوية التى وردت خلالها النماذج نجد المقام الحالى والامتداد الدلالى للسياق السابق قد أثرا في اختيار الشكل التركيبى لجميلة القول ، فقد يكون مقام المخاطبين أو المتحدث عنهم مقام شك أو وعد بمستقبل غير متيقن ، أو قطع عهد على النفس ، أو مقام اضطراب وخوف وهذا وذاك يحتاج إلى توكيد الخبر المساق في جميلة القول على قدر الشك أو على قدر المؤكدات السابقة لسياق اللغة للمعنى الذى أصبحت جميلة القول جزءاً منه ، من ذلك مثلاً في قوله تعالى : "وقال الله : إنى معكم "آية ١٢ المائدة حيث جاءت في حضن سياق مؤكد سابق "ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل "آية ١٢ ، وفي سياق مؤكد لاحق "لئن أقمتم الصلاة ٠٠ لأكفرَّن" أية ١٢ ، وهذا السياق التوكيدى السابق واللاحق أثر في شكل جميلة القول فجاءت هى منسجمة مع التوكيد السياقى العام لمركبها وفي الوقت ذاته فإن الوعد بالمستقبل القائم على نتائج الحال اقتضى توكيد الخبر بالنسبة للمخاطب ، فالعهد الحالى لبنى إسرائيل يترتب على تنفيذه فعل حالى في إقام الصلاة وغيرها ويترتب على ذلك تنفيذ وعد في المستقبل وهو تكفير السيئات ودخول الجنة والميثاق الحالى مؤكد وعلى قدره المستقبل الوعدى مؤكد أيضًا ٠

ولا تتخلف التأثيرات في آيات سورة النمل المكية عما كانت عليه في سورة المائدة المدنية ففي نماذجها جاءت المؤثرات نفسها لاقتضاء الاعتبارات السابقة مثل قوله تعالى : "إذ قال موسى لأهله : إنى آنست ناراً" آية ٧ حيث

جاءت إثر سياق مؤكد فيما تعلقت به من تفسير الذكر في قوله تعالى : "وإنك لتلقى القرآن" آية ٦ فالقرآن أو الذكر المؤكد الذى يتلقاه الرسول عليه السلام منه "إذ قال موسى" في الوقت ذاته فإن مقام الإخبار من موسى لأهله جاء في ظرف مقامى من الخوف بالهلاك والضياع "فأكد خبر" إنى آنست ناراً " ليطمئن أهله أن ما يراه ليس وهمًا ولا تخيلاً وإنما هى رؤية بصرية لمس وآنس معطياتها على وجه الحقيقة ، ومن هنا نرى أن السياق اللغوى والمقامى كانا لهما أثر فعال في شكل تركيب جميلة القول وانسجامها مع الدلالة العامة المقصودة في السياق كحلقة مكونه لأجزاء التركيب الكلى الممتد لرسم المعنى المراد ٠

الصورة الثالثة : فعل ماض + رابط + توكيد + جميلة اسمية

أ- الوصف :

لم يأت لهذه الصورة إلا مثال واحد في سورة المائدة جاءت فيها جميلة القول مكونة من فعل القول على الشكل الماضى في الصرف وتصدرت الفاء جميلة القول المؤكدة بـ "إن" ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة التركيبية :

جاء هذا النموذج لوظيفة التعقيب الحوارى السريع ، حيث وقعت جميلة القول تعقيبًا على حوار سابق يحكى على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى "قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى" آية ٢٥ ، وكان من طلب موسى في الحوار ، فافرق بيننا " آية ٢٥ ، فجاء التعقيب السريع في قوله تعالى قال : "فإنها محرمة عليهم" آية ٢٦ ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثر شكل جميلة القول بالسياق التركيبى والمقامى للتركيب السابق لها وبالوظيفة الدلالية التى من أجلها كانت جميلة القول حلقة ووحدة تركيبية في السياق الأكبر ، فالتركيب السابق لها مؤكد في قوله تعالى : "قال : رب : إنى لا أملك إلا نفسى وأخى" آية ٢٥ فالحال هنا مؤكد بإن وبالقصر المعنوى بين طرفى الإسناد وامتدّ إلى الحال للطلب السريع "فافرق بيننا" فجاءت جميلة القول متناسقة في الشكل والدلالة معقبة للحوار على ذلك المقام "قال فإنها محرمة" وكأن الفاء عقبت تعقيبًا سريعًا لربط الدلالة بين "فافرق" وبين "فإنها" وجاءت إن "متناسقة مع قوله" إنى لا أملك "وقوله "إنها محرمة" وهكذا أثر السياق والمقام في شكل ودلالة جميلة القول ٠

الصورة الرابعة : فعل ماض + نفى + جميلة قول اسمية

أ- الوصف :

لم يأت لهذه الصورة إلا مثالان في سورة المائدة حيث جاء الحديث حكاية على لسان الجماعة والجميلة الاسمية متصدرة بأداة النفى "إن" المنقوضة بالتوكيد مع "إلا" أو متصدرة بأداة النفى "لا" النافية لجنس النكرة بعدها ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

تمثلت وظيفة التركيبين في التعقيب الحوارى للإجابة على سؤال سابق ، والتفسير البيانى في التعلق بمفردة من وحدات سياقها السابق ، ففي قوله تعالى: "قالوا : لا علم لنا" آية ١٠٩ نرى التركيب جاء معقبًا على الحوار المقامى الذى سيحدث في المستقبل من توجيه الله سؤلاً للرسل "ماذا أجبتم ؟" آية ١٠٩ ، بينما جاء التركيب في قوله تعالى : "فقال الذين كفروا منهم : إن هذا إلا سحر مبين" آية ١١٠ ليفسر ويبين وحدة تركيبية في السياق السابق عليه من قوله تعالى

"إذ جئتهم بالبينات" آية ١١٠ فتعلق إنكار الكافرين المؤكد بالبينات التى أرسل بها عيسى عليها السلام والتى ذكرت في التراكيب السابقة ، فأدت جميلة القول هذا التفسير البيانى ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تشكل بناء جميلة القول ودلالتها على ضوء أثر التركيب السابق لها واللاحق وكذلك الظرف المقامى لأطراف الحديث ففي قوله تعالى : "قالوا : لا علم لنا " آية ١٠٩ المائدة ؛ نجد التركيب القولى يتصدر بالفعل الماضى الدال على التمام المنصرف إلى دلالة زمان المستقبل بتأثير السياق السابق عليه "يوم يجمع الله الرسل" ثم نجده تألف من "لا" النافية للجنس مع اسم نكرة وخبر شبه جملة متعلق بمحذوف وذلك لأن الخطاب الحوارى متعلق بالحديث مع علام الغيوب الذى ينفى العلم عمن سواه ٠ وقد جاء التركيب عقب جميلة القول ليؤكد ذلك في قوله "إنك أنت علام الغيوب" ١٠٩ وبذلك يكون الشكل التركيبى لجميلة القول ودلالتها إنما هو صدى للسياق اللغوى السابق واللاحق والظرف المقامى للخطاب ، ولا يختلف هذا الأثر عما جاء مع وظيفة التفسير البيانى لمفردة في آية ١١٠ من قوله تعالى "إن هذا إلا سحر مبين" حيث الكلام في التركيب السابق عن الماضى التام والتركيز على الذكر "بإذ" والكلام عن الواضح البين فكان النفى المؤكد بإثبات حقيقة العكس وتركيز البينات في نظر الكفار بالسحر، فأدى السياق اللغوى إلى نمط تركيبى خاص لجميلة القول يحتاجه السياق والمقام والدلالة الممتدة ٠

النمط الثانى : فعل ماض مبنى للمجهول + جميلة قول اسمية

الصورة الأولى : فعل ماض + جميلة اسمية استفهامية

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا مثال واحد في آية ٤٢ النمل السورة المكية ، حيث جاءت جميلة القول بعد الفعل الماض المبنى للمفعول (المجهول) وتصدر لاستفهام بالهمزة الجميلة الاسمية .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاء تركيب جميلة القول هنا في الربط الدلالى بين السياق السابق واللاحق حيث يسبق السياق بالحديث عن طلب سليمان من جنوده أن ينكروا عرش بلقيس ، فصنعوا ذلك ، فلما جاء وجه إليها السؤال "أهكذا عرشك ؟" آية ٤٢ فأجابت ، "كأنه هو " آية ٤٢ وبذلك يكون تركيب الجميلة جاء واسطة بين سياق آية ٤١ "والسياق السابق لها في ٤٢ "فلما جاءت" وباقي السياق في ٤٢ "قالت كأنه هو" .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

نلاحظ أن جميلة القول تصدرت بفعل مبنى للمفعول غير محدد الفاعل اللغوى على سطح التركيب ، وذلك لأن السياق السابق يتحدث عن أمر سليمان عليه السلام لجنوده واتباعه أن ينكروا لها العرش ، ولما جاء سئلت من سليمان أو من أحد اتباعه ، ولا يهم من السائل بل المهم في الاختيار "تنظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون" آية ٤١ ، وجاءت جميلة القول بعد الفعل جميلة استفهامية لتحقيق الاختبار المسبق لذكاء بلقيس في الهداية لعرشها من عدمها لذلك تركبت الجميلة من الاستفهام عن المثلية لاختبار قوة ذكائها ، وبذلك أثر

التركيب في شكل ودلالة جميلة القول اللاحقة حيث مثلت وحدة دلالية وشكلية رابطة بين التركيب السابق عليها وبين إجابة بلقيس اللاحقة على التركيب ٠

الصورة الثانية : فعل ماض مجهول + جميلة قول طلبية

أ- الوصف :

لم يأت لهذه الصورة إلا مثالان أحدهما في سورة المائدة آية ١٠٤ والثانى في سورة النمل آية ٤٤ حيث بدأ التركيب بفعل مبنى للمجهول بعده فعل أمر طلبى موجه للجماعة ، والثانى بدأ بفعل مبنى للمجهول بعده فعل أمر طلبى للمفرد ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

يتضح من خلال التركيبين وظيفة الربط الدلالى بين السابق واللاحق ، ففى قوله تعالى "وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ، وإلى الرسول" آية ١٠٤ نجد التركيب وإن جاء على شكل الشرط إلا أنه بمعنى "حين ، وفعل القول جاء بالمبنى للمجهول لهدف الدلالة الواضحة لمضمون الجملة بصرف النظر عن الداعى أكان الرسول أم الصالحين ٠٠ إلخ فا لداعى إنما هو صوت الحق وقد ربطت جميلة القول دلالة الحديث في الأمر في التركيب السابق من آية ١٠٠ التى توضح عدم تساوى الخبيث والطيب وتحمل أمرًا بالتقوى لأهل العقول ، ثم أمدت دلالة التركيب بالتفصيل في الآيات بعدها موضحة النهى عن التوالى حتى يكشف وبينه شكلاً من ضلال السابقين الذين افتروا على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ، ثم ربطت آية ١٠٤ هذا المد الدلالى بأن هؤلاء الذين لا يعقلون "إذا قيل لهم ٠٠" آية ١٠٤ ، وبذلك جاءت جميلة القول لفرض الربط الدلالى في سياقها التركيبى ، وهى الوظيفة ذاتها التي قام بها التركيب في سورة النمل في قوله تعالى : "قيل لها :ادخلى الصرح" آية ٤٤ إذ الحديث في السياق السابق كان عن عرش بلقيس ولم يذكر مكان العرش الموضوع فيه فامتدت الدلالة

بجميلة القول في بنية التركيب بالأمر بدخول الصرح لمعاينة العرش ، وجاء الفعل أيضًا بالمبنى للمجهول لكونها تلقت الأمر من سليمان أو من غيره فالمقام الدلالى عام ومتسق من آية ٤١ حتى آية ٤٤ وربطت الدلالة بما بعدها "فلما رأته" آية ٤٤ والكلام عن الصرح وليس العرش وهو المكان الذى كان فيه العرش في السياق السابق ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

لقد جاء مبنى جميلة القول في النموذجين متصدراً بالفعل المبنى للمجهول لبيان الحقيقة الناقصة من مقام الحال ولا يهم من الأمر بجميلة القول بعد الفعل لثبوت حقيقة ما بعده في علاقته بما قبله من سياق ففي سورة المائدة وجدنا السياق السابق عن التركيب يأتى بالأمر بتقوى الله في آية ١٠٠ والنهى عن السؤال في آية ١٠١ وتفصيلاً للمثل في آية ١٠٢ وآية ١٠٣ ثم جاء تركيب جميلة القول على ذلك النسق في آية ١٠٤ تؤكد للمثل السابق للذين كفروا وافتروا على الله فعاندوا ولما أمروا "تعالوا إلى ٠٠" ردوا بالسلب وأنهم مصرون على اتباع سنة الآباء ، وفي سورة النمل نجد السياق السابق عن جميلة القول قد جاء بالفعل المبنى للمجهول لأهمية دلالة الأمر في استيضاح ذكاء بلقيس في آية ٤٢ وامتد السياق ليأتى على غرار السابق بالطلب من مجهول معلوم المقام من السياق العام "قيل لها ادخلى وهذا التحول من سياق الخبر إلى الإنشاء كان بأثر السياق السابق وبذلك يكون التركيب السابق قد أثر في شكل ودلالة بناء جميلة القول فتصبح حلقة دلالية وشكلية بين ما قبلها وما بعدها ٠

النمط الثالث للماضى : فعل ماض + جميلة قول فعلية

الصورة الأولى : فعل ماض + فعل ماض

أ- الوصف :

ورد لهذه الصورة سبعة نماذج تركيبية ، اثنان في سورة النمل المكية وخمسة في سورة المائدة المدنية ، تصدر الفعل الماضى في الأمثلة جميلة القول، وجاءت جميلة القول متصدرة بفعل ماض مماثل ولم يرد فيها إلا نموذج واحد مع جميلة الصلة بالفعل الماضى في سورة المائدة ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

تركزت وظائف النماذج الواردة في هذه الصورة حول وظيفتين أساسيتين هما البدل التفسير ، والتعقيب الحوارى ؛ فمن البدل التفسير الذى يأتى متعلقًا بمفردة في وحدة التركيب السابق يوضحها ويبينها ما جاء في سورة المائدة من قوله تعالى : "إذ قلتم سمعنا وأطعنا" آية ٧ حيث جاء التركيب مفسرًا لنعمة الله المذكورة في آية ٦ "وليتم نعمته عليكم وميثاقه" ففسرت جميلة القول حال المتلقى للنعمة والميثاق" إذ قلتم سمعنا وأطعنا" وهكذا الأن في الآيات ٤١ من المائدة التى فسرت وصف الذين يسارعون في الكفر "من الذين قالوا آمنا بأفواههم" وهو وصف يوضح الذين سارعوا في الكفر في التركيب السابق ٠ وفي آية ٦١ ؛ من المائدة "وإذا جاءوكم قالوا آمنا" حيث فسرت صنفا من البشر في التركيب السابق في آية ٦٠ "هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله" فهذا الصنف الأكثر شرًا وصفهم "وإذا جاءوكم قالوا" وفي سورة النمل آية ٢٢ "فقال أحطت بما لم تحط به" تعلقت الآية بتفسير حال الهدهد في الآية ٢٠" مالى لا أرى الهدهد" ، ومن التعقيب الحوارى ما جاء في سورة المائدة آية ١٠٤ "قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا" معقبًا على التركيب الحوارى السابق "إذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول" وما جاء في سورة

النمل آية ٤٧ "قالوا اطيرنا بك وبمن معك" حيث جاءت تعقيبا حواريًا على قوله " قال : يا قوم لمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة" آية ٤٦ .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثر بناء جميلة القول ودلالتها في كل النماذج بالسياق التركيبي والمقامى الذى وردت فيه في كل النماذج السابقة ففي سورة المائدة آية ٤١ نرى جميلة القول تصدرت بالفعل الماضى بعد فعل القول الماضى كجميلة صلة موصول للدلالة على الوصف الملازم للقوم الذى نتج عنه السلوك السابق في التركيب السابق لجميلة القول " الذين يسارعون في الكفر" فقد تحقق الوصف ادعاء الإيمان باللسان فنتج عنه السلوك السابق له ، وفي آية ٦١ من المائدة نرى التركيب السابق يصور ثبوت وصف بلعنة الله على طائفة الأشرار "من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير .." آية ٦٠ وهذا الحكم التام جاء نتيجة لوصف تام في جميلة القول "وإذا جاءوكم قالوا :آمنا وقد دخلوا بالكفر" فأثرت وتأثرت جميلة القول شكلاً ودلالة بالتركيب السابق وبالسياق الدلالى والمقامى للحديث عن هؤلاء القوم ، وفي سورة النمل نجد الموقف المقامى لحال الهدد حينما عاد إلى سليمان أنه مكث غير بعيد منه ثم جاءت جميلة القول " فقال أحطت" آية ٢٢ فارتبطت الجميلة بالتركيب السابق على شكل العطف والتعقيب السريع بالفاء وماثل الفعل الماضى في التركيب الفعل الماضى السابق له للدلالة على تمام الحال في الماضى لما حدث من شأن الهدهد ، حينما عاد إلى سليمان بعد غيبة ، وبذلك نجد في كل الأمثلة أن التركيب السابق أو الموقف الدلالى المقامى قد أثرا في شكل ودلالة جميلة القول أو هى أثرت فيهما .

الصورة الثانية : فعل ماض + جميلة فعلية استفهامية

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا مثال واحد في سورة النمل آية ٨٤ حيث جاء فعل القول على الشكل الماضى الصرفى وتصدر الاستفهام بالهمزة جميلة القول الفعلية التى تصدرت بفعل ماض أيضا ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاءت وظيفة النموذج في الربط الدلالى بين التركيب السابق واللاحق وهى وظيفة يتعلق فيها التركيب دلاليًا بالسياق الدلالى للتركيب السابق له فقد روى الله جل شأنه خبر ما سيكون في يوم القيامة "ويوم نحشر من كل أمة فوجًا ممن يكذب بآياتنا" آية ٨٢ ثم ربطت جميلة القول دلاليًا بين ما يكون من الفاعل "نحن" في حديث الله وبين ما يكون من الفاعل نفسه بخصوص هؤلاء المحشورين "قال : أكذبتم بآياتى ٠٠" آية ٨٤ فامتدت الدلالة حتى ترتبط بالجزاء في التركيب اللاحق من آية ٨٥ "ووقع القول عليهم بما ظلموا ٠٠" ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاء نسق تركيب جميلة القول نتيجة شكلية ودلالية للتركيب السابق له ففي التركيب السابق لجميلة القول حديث عن الحشر وجمع هؤلاء المجرمين تمتد حركته إلى أن يجمعوا "حتى إذا جاءوا" فاكتمال الحشر تمتد معه دلالة الشكل التام من الفعل الماضى صرفيًا المستقبل في دلالة الزمن ، وتمثل دلالة المحشورين الموقوفين للحساب في دلالة جميلة القول على أنه امتداد لدلالة الموقف السابق فيعرض عليهم سؤال تام "أكذبتم" قبل الحشر ليتوافق مع وصفهم المستمر المنقطع بالحشر "يكذب بآياتنا" ٠ وهكذا يكون تمام الفعل الذى استمر حتى انقطاعه بالحشر قد ووفق بالفعل التام في جميلة القول ويكون الحشر

للحساب ووفق بالسؤال عن العمل ويكون متعلق الاثنين بالآيات التى ذكرت في التركيب السابق وفي تركيب جميلة القول ، وهو تأثير واضح في الشكل والدلالة من السابق على اللاحق ومن الموقف المقامى على بنية الجملة .

الصورة الثالثة : فعل ماض + جميلة قول فعلية فعلها مضارع

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا نموذجان أحدهما في سورة المائدة المدنية والثانى في سورة النمل المكية ، وجاء التركيبان متصدرين بالفعل الماضى صرفيًا للقول وبالفعل المضارع الدال على الرغبة في الحدث أو الفعل المضارع الدال على الاستقبال باللاصقة التصريفية السببية .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

استخدمت جميلة القول في سورة المائدة في وظيفة الربط الحواري بين السياق السابق واللاحق في قوله تعالى "قالوا : نريد أن نأكل منها .." آية ١١٣ حيث كان الحوار في السياق بين عيسى عليه السلام والحواريين ، الذين استفسروا عن استطاعة الله ومقدرته في أن ينزل مائدة عليهم من السماء ، فلما جاء التعنيف من عيسى وتذكيرهم بالتقوى عقب حواريًا بأنهم لم يخرجوا عن دائرة الإيمان بل يريدون الأكل منها وأن تطمئن بها قلوبهم فجاءت جميلة القول واسطة حوارية كوحدة في البناء السياقي والدلالى العام ، بينما نجد جميلة القول في سورة النمل مستخدمة في وظيفة البدل التفسيرى حيث تعلقت الجملة بتفسير وحدة مفردة في السياق السابق عليها ففى الآية ٢٢ يوضح الهدهد لسليمان" وجئتك من سبأ بنبأ يقين" وهذا النبأ الذى فصل في السياق اللاحق امتدَّ إلى جميلة القول في التفسير "قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين" آية ٢٧ ، وبذلك لعبت جميلة القول دور البدل التفسيرى في السياق اللغوى والمقامى .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

يتضح من خلال نسق التركيب السابق لجميلة القول والمقام الحالى لأطراف الرسالة اللغوية تأثير هذه العوامل على بنية ودلالة جميلة القول ففي سورة النمل نجد السياق المقامى في حوار الهدهد وسليمان عليه السلام والهدهد يقر موقفاً تاماً وجده قبل وقت حديثه مع سليمان وهو ما وجد عليه بلقيس ، وتطابق موقفه الإيمانى مع سليمان حيث يستنكر عدم سجودها لله صاحب الرزق ، وهذا الموقف المثير للدهشة لدى سليمان جعله يتحدث عن مستقبله الذى أحيط ماضيًا عند الهدهد فجاءت السين في بداية التركيب القولى مع فعل المستقبل واختيار فعل النظر للدلالة على فحص الخبر باليقين ، ثم جاء بقية تركيب الجميلة بالفعل الماضى التام مساوة لخبر الهدهد "أصدقت أم كنت" وفي سورة المائدة تناول السياق السابق عن جميلة القول الاستفسار عن المقدرة "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا" باستخدام الصيغة المركبة "يستطيع أن ينزل" وجاءت جميلة القول على غرار ذلك التركيب في إطار الحوار "تريد أن نأكل" وعطفت باقي الأفعال في إطار تركيب فعل الرغبة نريد ، وهكذا يتضح أن السؤال في مقام استفسار عن مقام مستقبل وكذلك جميلة القول في الرغبة ، وقد تأثرت البنية والدلالة بالسياق والمقام وأطراف الحديث .

الصورة الرابعة : فعل ماض + جميلة فعلية استفهامية

أ- الوصف :

جاء لهذه الصورة نموذجان في سورة النمل المكية ، تصدر فيها الفعل الماضى جميلة القول وجاءت جميلة القول فعلية فعلها مضارع متصدر باستفهام عن طريق الهمزة .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

تمثلت الوظيفة في هذه الصورة في البدل التفسيرى ، ففي آية النمل ٣٦ نرى وظيفة البدل التفسيرى واضحة في قوله تعالى : "أتمدوننى بمال" امتداداً وتفسيراً للسياق السابق في آية ٣٥" وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة ٠٠" فقد فسرت جميلة القول الهدية المرسلة من بلقيس إلى سليمان ، وفي آية ٥٤ نرى السياق السابق لجميلة القول يتحدث عن تنجية الله للمؤمنين الذين كانوا يتقون عذاب الله بما يشمله من فعل الصالحات وجاءت جميلة القول بدلاً تفسيريًا توضح قول لوط ومنه استنكاره فعل قومه "أتأتون الفاحشة" آية ٥٤ ويمكن أن تفسر جميلة القول أيضًا التركيب في آية ٥٢ التى تتحدث عن عقاب المجرمين فبيوتهم خاوية بما ظلموا ونوع من ذلك الظلم ما استنكره لوط على قومه في جميلة القول ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاءت جميلة القول من حيث المبنى والمعنى امتداداً تأثيريًا للسياق السابق لها ففي آية ٣٥ ، ترى حديث بلقيس في تركيب خبره اسم فاعل يمثل الفعل المضارع "وإنى مرسلة" وقد جاءت جميلة القول على لسان سليمان بالفعل المضارع وجاء الاستفهام امتداداً للدلالة المقصودة في التركيب السابق حيث إرسال الهدية كان للاختبار والنفى في جميلة كان للرفض والاندهاش ، وفي آية ٥٣ نرى التركيب جاء بالفعل المضارع الدال على الاستمرار في الماضى "كانوا يتقون" وجاءت جميلة القول في آية ٥٤ على لسان لوط بالفعل المضارع الدال على الاستمرار "أتأتون" ودخل عليه الاستفهام لاستنكار واقع استمرار قومه في إتيان الفاحشة واستمرار استنكار لوط لهذا الفعل ، وهكذا نرى المقام وأطراف الحديث والموضوع والسياق اللغوى وغير اللغوى عوامل مؤثرة في

انسجام جميلة القول مع سياقها حيث تمثل حلقة في بناء السياق الدلالى للشكل اللغوى ٠

الصورة الخامسة : فعل ماض + جميلة قول طلبية

أ- الوصف :

بلغ عدد نماذج هذه الصورة أربعة ، واحد منها في سورة المائدة آية ٢٠ وثلاثة في سورة النمل آيات ٤١ ، ٤٩ ، ٥٦ ، وكلها تصدرت بالفعل الماضى في قسمه الصرفى حكاية عن لسان المفرد أو الجماعة وتبدأ جميلة مقول القول بعده بفعل طلبى ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

تمثلت في نماذج الصورة أربع وظائف رئيسة هى البدل الاستثنائى التفسيري ، والبدل التفسيري والربط الدلالى والتعقيب الحوارى ، ففى سورة المائدة آية ٢٣ نرى وظيفة البدل التفسيرى في قوله تعالى : "قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما : ادخلوا عليهم الباب ٠٠" إذ جاءت جميلة القول متعلقة بتفسير التركيب في آية ٢٠ "وإذ قال موسى لقومه ٠٠" ودخل في جميلة قول موسى "ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة" آية ٢١ فأجمع القوم على عدم الدخول إلاَّ هذين الرجلين اللذين رددا قول موسى في الأمر "ادخلوا عليهم الباب" وهذا الشكل من الاستثناء بدون أدواته المعهودة فسر موقف القوم واستثنى منهم الرجلين الموصوفين بنعمة الله عليهما ، وفي سورة النمل تعلقت جميلة القول بتفسير مفردة في السياق السابق عليها في آية ٤٨ من قوله "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون" ومن هذا الإفساد وعدم الصلاح ما جاء في جميلة القول حكاية على لسانهم "قالوا : تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله" آية ٤٩ فقد فسرت جميلة القول الصفة الواقعة للرهط بأنهم يفسدون ولا يصلحون ٠ وفي آية النمل ٤١

جاءت جميلة القول للربط الدلالى السياقى حيث تعلق الشكل بالمعنى والمضمون في السياق السابق في الآية ٢٣ التى ذكر فيها الهدهد لسليمان في وصف بلقيس أنها ملكة تملك قومها وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم "فجاءت جميلة القول في آية٤١ لاختبار هذا الذكاء المفرط عند بلقيس الذى ينطوى عليه تركيب أنها تملك قومها وعرشها عظيم ، فنقل عن لسانه "قال : نكروا لها عرشها ننظر ٠٠" وفى آية ٥٦ من سورة النمل جاء التركيب للتعقيب الحوارى بين ما قال لوط لقومه في آية ٥٤ وبين قومه في جميلة قولهم المحكية عنهم بصراحة الحوار التمهيدى لها" فما كان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوا آل لوط ٠٠" .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثر بناء جميلة القول ودلالتها في النماذج بالبناء الشكلى التركيبى لسياقها وبالمعنى العام في دلالة السياق وبالموقف وأطراف الحديث ، ففي آية المائدة ٢٣ سبقها سياق الأمر والطلب من موسى لقومه الذين ترددوا في التنفيذ فعضد بمقترح الأمر من الرجلين اللذين أنعم الله عليهما ويخافانه فطلب موسى في قوله "ادخلوا الأرض" وطلب الرجلين "ادخلوا الباب ، فالموقف وشكل التركيب السابق وسمات أطراف الحديث طابقت في دلالة وشكل جميلة القول ، وفي آيات سورة النمل نراها تفسر أو تستثنى أو تعقب حسبما ورد في الوظائف وهى مرتبطة بشكل وثيق بدلالة ومقام وأطراف الحديث في سياقها السابق مثل الآية ٤١ "نكروا لها عرشها" التى تعلقت بالمعنى في الحديث عن العرش العظيم في آية ٢٣ ولما كان المعنى يحمل الذكاء جاءت جميلة القول بطلب الاختبار على شكل فعل الطلب في تنكير العرش ، وفي آية ٤٩ لما تعلق الأمر بالدلالة على الإفساد لقوم صالح وكان طلب صالح بالنهى عن عدم الاستعجال للسيئة جاء الأمر بالتقاسم ليوافق شكل ومضمون السياق السابق وطبيعة أطراف هويته، وفي آية ٥٦ لما تعلق الأمر بالحوار بين لوط وقومه وكان المضمون

لاستنكار إتيان الفاحشة جاء الأمر بالإخراج من القوم وهكذا جاء شكل جميلة القول ومعناها امتداداً للسياق السابق ٠

الصورة السادسة : فعل ماض + مصدر + جميلة منفية

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا مثال واحد في سورة المائدة آية ١١٦ حيث تصدر الفعل الماضى في القسم الصرفى وجاءت جميلة القول المحكية بالمصدر المضاف ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاءت هذا الصورة في وظيفة التعقيب الحوارى حيث ارتبطت بالجواب عن حوار الله لعيسى عليه السلام "وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس ٠٠؟ "آية ١١٦ فكان جواب عيسى عليه السلام "قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ٠٠" آية ١١٦ ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثر شكل ومبنى جميلة القول بالمقام السياقى والدلالى وأطراف الحديث في السياق السابق ، حيث المتحدث هو صاحب الجلالة الله المعظم ، والمتحدث إليه عبد من عباده والخبر المنقول بالقول مخالفة عظيمة لا تجوز للعبد المرسل لذلك جاءت جميلة القول متصدرة في البداية بالمصدر الجامد غير المشتق من فعل لثبوت التعظيم لله وحده ، وجاء تمام القول بنفى ما نسب إليه في سياق التركيب السابق لجميلة القول وهو "قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من دون الله" وكان الجواب المباشر "قال : سبحانك" ونفى المضمون "ما يكون لى أن أقول٠٠" ثم أوكد ذلك بباقى جميلة القول في الآية ٠ وهكذا تأثر الشكل ودلالته بالسياق السابق المقامى والتركيبى وأطراف الحديث ٠

النمط الرابع : فعل ماض + جميلة نداء

الصورة الأولى : فعل ماض + منادى بدون أداة

أ- الوصف :

ورد لهذه الصورة نموذجان أحدهما في سورة المائدة آية ٢٥ والثانى في سورة النمل آية ١٩ حيث جاءت الجميلة القولية بالفعل الماضى في القسم الصرفى وتصدر مقول القول نداء الرب المضاف إلي ياء المتكلم وعقيدته إما جميلة اسمية أو فعلية طلبية .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

وقع أحد النموذجين في وظيفة الحوار الطلبى والثانى وقع في وظيفة البيان الحالى ففي قوله تعالى : "قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين" آية ٢٥ المائدة نرى أن جميلة القول تعلقت بما ورد في التركيب السابق الذى روى على لسان بنى إسرائيل في طلبهم من موسى "فاذهب أنت وربك فقاتلا" آية ٢٤ ، فجاءت جميلة القول متعلقة بالمعطوف في كلمة ربك فنودى الله "قال رب" ، "ثم جاء الطلب من الله على قدر الطلب من موسى غير أن المخاطب يختلف عن المخاطب ، وفي سورة النمل آية ١٩ نرى جميلة القول تبين حال سليمان الذى يشعر به تجاه نعمة الله حينما سمع قول النملة في السياق السابق" قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" آية ١٨ حيث بين قول النملة جزءاً من قدر النعمة التى خص بها سليمان فارتاح إلى نعمة الله وتبسم رضًا ونادى ربه بيانًا لحالهِ من المعنى المقامى في السياق شاكراً للنعمة .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثر بناء ودلالة جميلة القول بالسياق الذى جاءت خلاله في سورة المائدة نرى التركيب السابق لجميلة القول جاء في صورة النداء "قالوا يا موسى" ثم جاء مطلوب النداء "فاذهب أنت وربك فقاتلا" وجاءت جميلة القول متصدرة بالنداء "قال رب" وجاء مطلوب النداء بالطلب "فافرق بيننا " وقابل المعنى بناءً على اختلاف أطراف الحديث والمقام فالأول يطلب الذهاب المفرد مع ربه والثانى يطلب أن يبعد ويتميز عن القوم الفاسقين فأكد المعنى وامتد معه ومماثل الشكل ، وفي آية النمل كان التركيب السابق لجميلة القول على شكل النداء وطلب الاختفاء ، وجاءت جميلة القول على شكل النداء وموافقة لتعظيم موقف الخوف من النملة التى تؤكد على عظمة النعمة المعطاة لسليمان ٠ وبينت جميلة النداء القرب بدون الأداة والسياق السابق بين البعد والغفلة بالأداة ٠

الصورة الثانية : فعل ماض + يا + منادى

أ- الوصف :

ورد لهذه الصورة عشرة نماذج تسعة منها في سورة المائدة وواحد في سورة النمل وقد تصدر جميلة القول النداء بالأداة "يا" أو بالعوض عنها "م" في نداء اللهم" غير أن معظم النماذج أتت بـ "يا" في نداء المفرد أو المفرد الموصوف أو المفرد المضاف وجاء نداء واحد للتفجع ، ونداء بلفظ "اللهم" واختلف مطلوب النداء بين الجميلة الطلبية والاستفهامية والاسمية المؤكدة ٠

ب- التحليل :

أ-ب- الوظيفة :

اختلفت وظائف جميلة القول بعد النداء بناء على شكل ودلالة مطلوب النداء ففي الجميلات التى جاء فيها مطلوب النداء متصدراً بالفعل الأمر ترشحت الوظيفة للحوار الطلبى وفي الجمل التى جاء فيها مطلوب النداء جميلة

اسمية ترشحت الدلالة للحوار الخبرى وفي الجميلات التى كان فيها مطلوب النداء الكشف عن الحال بالتفجع ترشحت الوظيفة للحوار الحالى النفسى ، وفي الجميلات التى تصدر فيها مطلوب النداء بالاستفهام كانت الوظيفة للحوار الاستبيانى فمن الوظيفة الأولى قوله تعالى : "وإذ قال موسى لقومه : ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم" آية ٢٠ المائدة " ياقوم : ادخلوا الأرض المقدسة ٠٠" آية ٢١ نرى الخطاب موجهًا من موسى عليه السلام إلى بنى إسرائيل وكان من الممكن أن يكون "وإذ قال موسى لقومه : اذكروا ٠٠" ولكن جاء النداء ليدل على الحوار في الموقف الحالى للكلام وجاء مطلوب النداء طلبياً للإخبار بما يريد على وجه الطلب ، ومثال الوظيفة الثانية قوله تعالى : "قالوا يا موسى : إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها "آية ٢٢ المائدة حيث كان حوار ورد بنى إسرائيل على موسى بإخباره عن معلومهم المؤكد ٠ ومن الوظيفة الثالثة ما ورد على لسان ابن آدم بعد قتل أخيه " قال يا ويلتى : أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى "آية ٣١ المائدة حيث تقلب جميلة القول دور الكشف عن حال الندم ، ومن الوظيفة الثالثة قوله تعالى: "إذ قال الحواريون : يا عيسى ابن مريم : أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ "١١٦ المائدة وقوله تعالى "قال : يا قوم : لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ؟ ٤٦ النمل ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثرت جميلة القول بالسياق العام وانعكس ذلك في طريقة بنائها الشكلى في اختيار النداء ومطلوبه ومضمون المطلوب الندائى سواء أكان طلبيًا أم خبريًا أم حاليًا أم استبيانيًا ، ففي قوله تعالى مثلاً في وظيفة الحوار الطلبى "وإذ قال موسى لقومه : يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتكم ما لم يؤت أحداً من العالمين " آية ٢٠ المائدة نرى السياق السابق يتصدر بخطاب من الله لأهل الكتاب "يا أهل الكتاب : قد جاءكم رسولنا يبين لكم ٠٠"

آية ١٩ وامتدَّ التفسير الدلالى في جميلة القول المتصدرة بالنداء على قياس النداء الأول "إذ قال موسى لقومه : يا قوم "فقوم موسى من أهل الكتاب والخطاب قبلاً كان لأهل الكتاب والنداء ساوى النداء في جميلة القول وجاء مطلوب جميلة النداء بالطلب الذى يفسر ما ذكر في المعنى في السياق السابق من نعمة الله التى ذكرت إرسال الرسل المبشرين والمنذرين لأهل الكتاب ، وتأكيد المعنى في السياق اللاحق "إذ جعل فيكم ٠٠" ، وفي قوله تعالى في وظيفة الحوار الاستبيانى : "وإذ قال الله : يا عيسى ابن مريم : أأنت قلت للناس: اتخذونى وأمى إلهين من دون الله آية ١١٦ المائدة ، نرى السياق الممهد الآية في قوله تعالى : "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم" ، وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار " آية ٧١ المائدة ، ففي هذا السياق التركيبى نرى توكيدًا لنسبة خبر" إن الله هو المسيح "فيما ورد على لسان الكفار بعيسى عليه السلام ، ونرى السياق يوضح نداء عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل بالأمر بعبادة الله وتوكيد جزاء من يشرك في جميلة اسمية ، وامتد هذا التأثير إلى جميلة القول الاستبيانية فجميلة القول في السياق السابق مفتتحة بالنداء من عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل ، وجميلة القول في النداء اللاحق مفتتحة بنداء الله لعيسى ابن مريم ، ومطلوب القول في المعنى جاء بالطلب وبتوكيد الجزاء ، وتأثر مطلوب النداء في الجميلة اللاحقة بالاستفسار عن المعنى في جميلة الطلب السابقة حيث يستفسر وهو الأعلم "أأنت قلت للناس" وذلك يجمع المعنى في قوله في السياق السابق "إنه من يشرك " ويمتد هذا التأثير في السياقات اللاحقة لجميلة القول التى يسوقها عيسى عليه السلام في الحوار "إن تعذبهم ٠٠" آية ١١٨ وتعقيب الله جل شأنه "قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ٠٠" آية ١١٩ المائدة ٠ وهكذا تأثرت جميلة القول من حيث البناء والدلالة بالسياق العام ٠

ومثاله أيضا ما جاء في ا لحوار الخبرى في قوله تعالى : "قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون "٢٤ المائدة ، حيث ترى جميلة القول بدأت بنداء المفرد العلم وكان مطلوب النداء جميلة اسمية مؤكدة ثم جميلة طلبية بالفعل الأمر ، وإذا نظرنا إلى السياق العام وجدنا الحوار كان بين موسى وقومه فناداهم "وإذ قال موسى لقومه : يا قوم" آية ٢١ فجاء النداء بعده في جميلة القول بالرد عليه "يا موسى" وكان مطلوب النداء في امتداد السياق" ادخلوا الأرض "وجاء مطلوب جميلة القول بنفى الطلب "إنّا لن ندخلها أبدا" ثم طلب بالأمر لتوكيد عدم اعترافهم بالنعمة المذكورة في السياق السابق للجميلة وتتمثل في طلبهم "اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون "وهكذا جاءت جميلة القول صدى في الشكل والدلالة لسياقها العام.

الصورة الثالثة : فعل ماض + يا أيها + بدل أو نعت

أ- الوصف :

لم يرد لهذا النمط إلا نموذجان في سورة النمل المكية حيث تصدرت جميلة القول النداء بـ "يا أيها" ثم جاء المنادى على سبيل النعت و البدل وكان مطلوب النداء إما على الإخبار بالفعل الماضى وإما على الاستفهام في التركيب الاسمى.

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

لم تختلف وظائف هذه الصورة عن سابقتها حيث جاءت الوظيفة في المثالين معتمدةً على مطلوب النداء فكانت في أحدهما للحوار الخبرى وكانت في الثانى للحوار الاستبيانى ، ففي قوله تعالى : "وقال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير . وأوتينا من كل شىء " إن هذا لهو الفضل المبين" ١٦ النمل نرى جميلة القول تصدرت بالنداء وجاء مطلوب النداء بخبر يريد أن يلقيه سليمان على عامة الناس وهو تعلمهم منطق الطير وما خص به من كل شئ

وأكد ذلك المضمون بالجملة الاسميه في إشارة راجعة لربط المعنى "إن هذا لهو الفضل المبين" وفي آية ٣٨ من سورة النمل نرى استفتاح الحوار من سليمان للملأ وهم خاصة القوم ، وجاء مطلوب النداء متصدراً بالاستفهام الذى لعبه المبتدأ مستفسرًا عن مضمون الخبر في نسبته إلى أيهم فوقعت الجميلة في وظيفة الحوار الاستبيانى ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثرت جميلة القول في طريقة بناء النداء ومضمونه ومطلوب النداء في إطار القول ومضمونه بالسياق العام للخطاب ففى الحوار الخبرى نرى السياق السابق يتحدث عن فضل الله فيما أتاه لداوود وسليمان من العلم وحمدها لله على ذلك وهذا أمر خاص جاء في جميلة النداء للإعلام به فافتتحت الجميلة بأداة النداء "يا" ثم "أىّ" للعام ثم "الهاء" للتنبيه ليبلغ التحدث بنعمة الله للقاصى والدانى بشكل عام وجاء البدل بعد المنادى "الناس ، ليبين المقصود العام ، ثم بنيت جميلة الطلب بخبر فعلى مبنى للمجهول لبيان عظمة الواهب وانحصار الفضل فيه وأكدت المواهب على قدر ما جاء في السياق السابق فامتدت الدلالة ومضمون الخبر مع اختلاف الإسناد ، وفي الحوار الاستبيانى جاءت جميلة القول متأثرة بالسياق العام السابق فالهدهد قد أخبر سليمان أن لبلقيس عرشًا عظيماً وأراد سليمان أن يتبين الأمر فيما ورد في آية ٢٣-٢٧ فجمع الخاصة وقد جاء النداء في جميلة القول الاستبيانية لذلك "يا أيها الملأ" فبدأ النداء بـ "يا" ثم المنادى" أىّ" للدلالة على المفرد فيهم ، ثم خص "الملأ" وهم الخاصة من القادرين على المشورة ثم جاء مطلوب النداء ليحقق المعنى فيما سبق "سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين " آية ٢٧ لذلك قال " أيكم يأتينى بعرشها ٠٠" آية ٣٨ ٠

النمط الخامس للفعل الماضى : فعل ماض + جميلة شرط

الصورة الأولى : فعل ماض + جميلة شرطية تامة الأركان

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا مثال واحد في سورة النمل بدأت جميلة القول في مقولها باستفهام مع أداة شرط وفعل شرط في جميلة اسمية وجزاء شرط استفهامى في جميلة اسمية .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاء هذا النموذج في وظيفة حوار البدل البيانى ، حيث يستفسر الكافرون مستغربين ومنكرين الأمر فيما يخص البعث "وقال الذين كفروا : أ إذا كنا ترابًا وآباؤنا إنّا لمخرجون ؟" آية ٦٧ النمل وتعلق ذلك بتفسير وحدة تركيبية في السياق السابق آية ٦٥ ، آية ٦٦ .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاءت جميلة القول مركبة من فعل القول وفاعله المتصف بالكفر في جميلة صلته ثم مقول القول مفتتحًا بهمزة الاستفهام للشك قبل "إذا الشرطية الدالة على المستقبل ، ومعها جميلة إسنادية محققه وهى كونهم يصيرون ترابا ، ثم جاء جزاء الشرط مفتتحًا بهمزة الشك الاستفهامية في صدر جميلة الجزاء الاسمية المؤكدة "بإنّ + اللام " وهذا التركيب يدل على ثبوت اليقين عندهم من عدم البعث أو بمعنى آخر وصول الشك للقمة في البعث ، فإذا نظرنا إلى السياق والتركيب السابق وجدنا جميلة القول الطلبية "قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون " آية ٦٥ "بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون" آية ٦٦ ، فنرى السياق يتحدث عن تفرد الله بعلم الغيب وعدم معرفة أحد بميقات البعث ثم تمتد الدلالة بالتأكيد على أن الكافرين في شك وفى عمى عن الآخرة ، ثم جاءت

جميلة تؤكد ذلك الشك والعمى فتعلقت الآية بتفسير ذلك قولاً على لسانهم فتأكد المعنى وفصل ومقام الحوار حول فريق يوصفه ٠

الصورة الثانية : أداة شرط + جميلة القول + جزاء شرط

أ- الوصف :

جاء لهذه الصورة نموذج واحد في سورة المائدة آية ١١٦ حيث جاءت جميلة القول في حضن جميلة الشرط المكونة من أداة الشرط "إن" وفعل الشرط المركب "كنت قلت" ومقول القول جاء ضميراً رابطاً بما قبله ثم جميلة الجزاء المربوطة بالفاء قبل "قد" ثم فعل الجزاء والضمير العائد على مقول القول ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

لعب التركيب هنا وظيفة حوار البدل البيانى ، حيث تعلق بشرح تركيب سابق في قوله تعالى : أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من دون الله" آية ١١٦ فجاءت جميلة القول في حضن الشرط لتأكد النفى مشيرة بالضمير إلى التركيب السابق "إن كنت قلته" فيما ذكر قبلاً ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

نلاحظ أن جميلة القول جاءت في حضن جملة الشرط المتصدرة بالشك وهو مقام من النفى المهذب في الخطاب بين يدى الله ولم يذكر مقول القول ولكن جاء بدلاً منه الضمير ، وفي ذلك إشارة واضحة للربط بالسياق السابق في آية ١١٦ فيما استفسر عنه الله سبحانه من عيسى فكان الضمير هو ذاته جميلة مقول القول الموجودة هنا وهذا أثر بارز للسياق في توجيه البنية والدلالة٠

الصورة الثالثة : فعل ماض + مقول قول موطئ للجزاء + جميلة شرطية محذوفة الجزاء

أ- الوصف :

لم يرد لهذه الصورة إلا مثال واحد في سورة المائدة آية ١١٢ جاء فيها فعل القول في الماضى الصرفى ثم مقول فعل أمر سد مسد جزاء الشرط ووطأ لحذفه ثم أداة الشرط وجميلة فعل الشرط .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاء النموذج في وظيفة التعقيب الحوارى في موقف الرد على سؤال سابق من الحوار يبين لعيسى عليه السلام "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ آية ١٢ فعقب عيسى عليه السلام محاوراً إياهم "قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" آية ١١٢ .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

لو نظرنا إلى التركيب السابق لوجدنا جميلة القول تبدأ بالفعل وذكر الفاعل الجماعة "الحواريون" ثم جاء المنادى " يا عيسى ابن مريم " وجاء مطلوب القول "هل يستطيع ربك أن ينزل" وهو استفهام فيه شك فجاءت جميلة القول مبتدأة بالفعل الماضى لتعقيب الحوار ثم يعقبها بالتوجه إلى المخاطب الحاضر بالأمر "اتقوا" وجاء المفعول اللغوى "الله" الذى كان فاعلاً لغويًا في الجملة السابقة "ربك" ثم ماثل المقام بالشكل والدلالة على قدر شكهم بشكه "إن كنتم مؤمنين" لأن هذا الشك السابق لا يصدر من مؤمن ولأهمية مطلوب القول قُدِّم عن أداة الشرط وحذف من الجزاء لأنه عين الجزاء وبذلك يكون الشكل والدلالة لجميلة القول امتدادًا للسياق السابق عليه .

النمط السادس : فعل ماض + جميلة قسم

أ- الوصف :

لم يرد لهذا النمط إلا صورة واحدة لها نموذج واحد جاء مقول القول فيها جواب قسم متصدر باللام المؤكدة مع نون التوكيد في آية ٢٧ سورة المائدة ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاءت جميلة القول في وظيفة الحوار الخبرى حيث بداية الكلام كانت من هابيل بن آدم إلى أخيه بعد أن تقبل القربان من قابيل فقال له "لأقتلنك" وهو بداية حوار معه ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

نرى بنية جميلة القول مكونة من قسم محذوف وجزاء قسم مذكور متصدر بلام القسم مع الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة وهذا الشكل البنائى والدلالى جاء إثر ظرف مقامى في السياق السابق إذ قدم كلاهما إلى الله قربانًا فيما حدث بينهما من مشكلة فتقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وهذا أثار حفيظة الثانى وضيقه مما جعله يقسم على قتله ، وهكذا أثر الموقف المقامى في السياق العام للتركيب السابق على شكل ودلالة جميلة القول كوحدة بنائية داخل التركيب الأكبر ٠

ثانيا : أنماط فعل القول المضارع :

جاءت أنماط المضارع وصوره قليلة بالنسبة لما سبق في الماضى وذلك مستجمل الحديث عنها جميعًا دون تفصيل الصور لأن نماذجها لا تتعدى المثال أو الاثنين في كل الأنماط والصور ٠

١- النمط الأول : المضارع + جميلة قول اسمية

أ- الوصف :

ورد لهذا النمط صورتان تشمل كل صورة مثالاً واحداً ، جاء الأول يحمل الفعل المضارع القولى داخل جميلة قول سابقة ، والفعل للمتحدث عن نفسه وجميلة القول ضمن جميلة صلة الموصول ، وجاء الثانى يتصدره الفعل المضارع وجميلة القول اسمية تبدأ بهمزة استفهام مع اسم الإشارة في موقع المبتدأ والخبر موصول وجميلة وكلاهما جاء في سورة المائدة آية ٥٣، ١١٦ .

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

تمثلت وظيفتا الحوار الاستبيانى والبيان الحالى في المثالين الواردين بالنمط ، ففي قوله تعالى : "ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا جهد أيمانهم إنهم لمعكم ؟ "آية ٥٣ المائدة فالتركيب يوضح ما يقع في نفس المؤمنين تجاه المرضى من ضعاف الإيمان الذين يتولون اليهود والنصارى بعدما يقضى الله أمره في هؤلاء القوم ، وتصدر الفعل المضارع للدلالة على الحكم العام المتجدد في المكان والزمان ، وفي قوله تعالى "ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق" آية ١١٦ ، يوضح التركيب الحال الذى عليه عيسى في كل الأحوال أنه لا ينبغى له أن يقترف الذى ليس من حقه أن ينسبه إلى نفسه في أى زمان ومكان. وبهذا جاءت جميلة القول ، فى إطار الوظيفة المتجددة .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاءت الآية ٥٣ في ظل سياق دلالى يتحدث عن ضعاف الإيمان فوصفهم الله بحالهم " يسارعون فيهم" وهى جميلة حال متصدرة بالفعل الدال على التجدد، ثم يوصفون بحال آخر "يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة "وهو متصدر بالفعل الدال على التجدد أيضاً ، وجاء امتداد المعنى في السياق بطمع المؤمنين

الموثوق به في نصر الله آية ٥٢ وعندها يتساءل الذين آمنوا مستهزئين "أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم "فجاءت جميلة القول متصدرة بالاستفهام عن المشار إليه للربط بين السياق السابق للذين في قلوبهم مرض ثم جاء بالفعل التام مقابل المتجدد لتمتد الدلالة المنطقية فهم كانوا يصنعون وتم ذلك وهم في حال مغايرة الآن ، ثم جاءت جميلة جواب القسم "إنهم لمعكم" دلالة على محذوف من السياق السابق أتمه اللاحق فيما لم يكشف عنه في السياق اللغوى وجملة السياق الدلالى وظروف أطراف الحديث الذين يتعاهدون على الباطل ويقسمون عليه ، وفي هذا تأثير واضح للسياق العام على شكل ودلالة جميلة القول ، وهو ما يظهر أيضًا في الجميلة التى وردت حكاية على لسان عيسى عليه السلام "ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق " آية ١١٦ حيث تصدرت الجميلة بنفى كون القول أن يقع أصلاً ثم وصف القول المحذوف للإشارة إلى التركيب السابق "اتخذونى وأمى إلهين" وصف بأنه ليس لى بحق ، وهكذا امتدت الدلالة وتخيرت الشكل المناسب لها في ظل السياق العام ٠

٢- النمط الثانى للمضارع : فعل مضارع + جميلة قول فعلية

أ- الوصف :

ورد لهذا النمط ثلاث صور لكل صورة مثال واحد اثنان منها في سورة المائدة آية ٥٢ ، ١٠٩ ، وورد مثال واحد في سورة النمل آية ٤٩ ، وجاءت صورة من النماذج تبدأ فيها جميلة القول بالفعل المضارع ، وصورة تبدأ جميلة القول بالاستفهام في جميلة فعلية وصورة تبدأ فيها بالنفى للفعل الماضى ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظائف :

دارت وظائف الصور حول وظيفتين الأولى ؛ الحوار الخبرى وهو استفتاح خبر جديد يلقى على المتلقى والثانى ؛ الحوار الاستبيانى وهو الاستفسار عن مجهول أو عن نسبة خبر من المتلقى ، ففى قوله تعالى :

"يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة " آية ٥٢ المائدة نرى جميلة القول تلقى خبراً يصف ويبرر حال المنافقين من المسارعة مع ركب اليهود والنصارى وهو حوار يبدأ بالخبر وليس قبله سؤال أو حوار ، وفي قوله تعالى " ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون" آية ٤٩ النمل ، جاءت لتحمل خبرًا سوف يلقى بعد فترة على لسان ثمود بخصوص صالح عليه السلام وذلك الخبر سيلقى عند الاستفسار المتوقع أو يدق استفسار ، وفي قوله تعالى " فيقول ماذا أجبتم " آية ١٠٩ المائدة ترى جميلة مقول القول تحاور الرسل في يوم الحساب مستفسرة - والله أعلم بما يستفسر عنه - عن إجابة الرسل لقومهم ، فجاءت وظيفة جميلة القول للحوار الاستبيانى عمّا يتوقع أنه مجهول وهو لقصد التوكيد أمام الشهود .

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

تأثرت جميلة القول في شكلها البنائى وفي دلالتها بالسياق السابق عليها ففي قوله تعالى "يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة" ٥٢ المائدة نرى جميلة القول تشكلت من الفعل المضارع المركب مع مثله في وجود "أن" المصدرية وهذا الشكل المركب يكشف عن توقعهم النفسى الملازم له بصورة متجددة ، وفي ظل فعل القول الدال على التجدد نرى السياق السابق يستخدم وصف حالهم المتجدد "يسارعون فيهم" فجاء الحال المتجدد ليطابق الحال بالحال شكلاً ودلالة كأنهم "مسارعين قائلين ، كاشفين عن خوفهم المترتب.." وفي جميلة الحوار الاستبيانى في قوله تعالى "ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله ، ترى فعل القول جاء جوابًا لقسم محذوف وبقيت لام الجواب مؤكدة مع نون التوكيد الثقيلة، وجاءت جميلة القول مؤكدة المضمون بما سبقها من أدوات توكيد في فعل القول ، ولو نظرنا إلى السياق السابق لوجدنا على هذا القدر من التوكيد والقسم "قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله" فطلب القسم بين جماعة ثمود واضح

وجواب القسم المؤكد باللام والنون "لنبيتنه وأهله " هو على القدر ذاته وامتداد الدلالة واضح بين السابق واللاحق فالحديث في الخبرين عن صالح من قومه ٠

النمط الثالث من المضارع : فعل مضارع + جميلة شرط

أ- الوصف :

ورد لهذا النمط ثلاث صور لكل صورة نموذج واحد ، اثنان منها في سورة المائدة وواحد في سورة النمل ، جاءت جميلة القول تركيبًا شرطيًا تصدر بالأداة "إن" الشكية غير أن التركيب الشرطى على ترتيبه في مثال وفي الآخر قدم موطئ جزاء الشرط وحذف الجزاء ، في الثالث وقعت جميلة القول محذوفة مقول القول بين الشرط والقسم ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

دارت وظائف الصور حول وظيفتين الأولى ؛ الربط الدلالى للسياق والثانية الحوار الاستبيانى ، ففي قوله تعالى : "يقولون إن أو تيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا" آية ٤١ المائدة ، ترى جميلة القول جاءت لربط الدلالة الممتدة بين التركيب السابق عليها واللاحق لها فسياقها السابق يصف المسارعين في الكفر ويشملهم صنفاً من اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه وحالهم ما يقال في جميلة القول الواردة بالآية ، وهؤلاء يدخلون في النهي عن الحزن عنهم أيضًا كما في الصنف الأول لأن "من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا" ثم يشير الله إليهم جميعًا "أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" آية ٤١ ، وهكذا ربطت جميلة القول بين السابق واللاحق شكلاً ودلالة في سياقها العام ، وهو ذاته في قوله تعالى من المائدة آية ٧٣ "وإن لم ينتهوا عما يقولون" جاءت جميلة القول محذوفة لامتدادها في الربط المفهوم من سياقها السابق" لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة "ثم جاء بعد جميلة القول المحذوفة امتداد الشكل السياقي والدلالة " ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم"، وقد جاءت

جميلة القول في سورة النمل للحوار الاستبيانى في قوله تعالى : "ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين" آية ٧١ حيث بينت الآية ما يقع مستمراً من الكفار عن عدم ثقتهم في البعث فتطرح أنفسهم هذا السؤال لتوكيد الشك الذى هم عليه ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

أثر السياق العام بكل معطياته في شكل ودلالة جميلة القول ، فإذا نظرنا إلى قوله تعالى "يقولون إن أو تيتم هذا فخذوه " آية ٤١ المائدة نرى جميلة القول بدأت بالفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد للكشف عن شأن الذين يسارعون في الكفر في السياق السابق وفريق من الذين هادوا وجاءت جميلة القول شرطية متصدرة بأداة الشرط الدالة على الشك لتستمر جميلة القول في تأكيد صفة هؤلاء المعرضين الذين لا يريدون تلقى الحق والسماع للرسول عليه السلام ، وامتدت الدلالة في السياق اللاحق بشمولهم في اسم الشرط "من" للدلالة على شمولهم في عدم إرادة الله الهداية لهؤلاء القوم ، بينما نرى في الآية ٧٣ من المائدة أن السياق السابق قد تضمن جميلة القول بكل عناصرها فتقدر على حسب السياق كأنه قال والله أعلم "وإن لم ينتهوا عما يقولون إن الله ثالث ثلاثة " وفي سورة النمل نرى جزاء الشرط قد قدم على الأداة وجاءت الأداة شكية وذلك لتوكيد عنصر الشك الذى ورد في دلالة السياق السابق "أ إذا كنا ترابا وآباؤنا أ إنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين" آية ٦٧ ، ٦٨ لذلك قوبل الشرط المؤكد بإذا " في السياق السابق بالشرط الشكى "بإن" وتقدم الاستفسار عن الموعد باسم الإشارة للدلالة على السياق" أيان يبعثون" آية ٦٥ النمل من سياق الكلام السابق ٠

النمط الرابع للمضارع : فعل مضارع + جميلة نداء

أ- الوصف :

لم يرد لهذا النمط إلا صورة واحدة لها نموذج واحد في سورة المائدة آية ٨٣ حيث جاء فعل القول مضارعاً وجاءت جميلة قول ندائية بحذف أداة النداء ونداء المضاف إلى الضمير ثم مطلوب النداء ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

جاءت الوظيفة هنا للحوار الطلبى وإن كانت بدأت بالخبر بعد النداء إلا أنه أعقبه الطلب وحتى لو لم يأت بعده الطلب لكفى الخبر أن يحمل في طياته رغبتهم من متعلق الخبر في قوله تعالى : "يقولون ربنا : آمنا : فاكتبنا مع الشاهدين" آية ٨٣ المائدة فالحديث عن صنف من القساوسة والرهبان الذين تفيض أعينهم خشية لما يسمعون الحق المنزل إلى الرسول عليه السلام ، وكلما سمعوا يكون الحال بهذا الدعاء الحوارى الذى يكون مطلوبه أن يكتبهم الله من المؤمنين بما جاء من الحق ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاءت جميلة القول ندائية وليس بها أداة للدلالة على القرب خاصة مع إضافة المنادى إلى ضمير المنادى ثم جاء خبرّ في قوله "آمنا" كان مطلوبه "فاكتبنا" وهو حوار مباشر وقع في جميلة القول الدالة على الحال المقامى عندما يسمعون ما أنزل من الحق ، والتركيب السابق يأتى "بإذا" الشرطية الدالة على الحين المستمر وتوافق معه الفعل "تفيض من الدمع" وجميلة القول "يقولون" على أنه حال متكرر ونداء متكرر ، وهكذا أثر السياق العام في شكل ودلالة جميلة القول كوحدة بنائية في إطار السياق العام ٠

ثالثاً : أنماط فعل القول الأمر :

أ- الوصف :

جاءت أنماط الأمر قليلة نسبيًا عن المضارع ومن ثم فهى أقل من الماضى ، وجاءت صوره كذلك أقل مما ورد في صورة المضارع وإن كانت النماذج أكثر كما هو واضح من عرض النماذج العامة في الأنماط من الدراسة وتعددت أشكال جميلة القول إلا أنها لم تخرج عن إطار ما جاء في حضن فعل القول الماضى أو المضارع ، حيث جاءت في صورة الاسمية الخبرية أو الاستفهامية وجاءت في صورة الجميلة الفعلية الاستفهامية والمنفية وفي صورة جميلة القول الطلبية وفي صورة جميلة القول الندائية ، فورد للأمر ثلاثة أنماط، يشمل الأول صورتين ورد للأولى أربعة نماذج ثلاثة في النمل وواحد في المائدة وللثانية نموذج واحد في المائدة ، وشمل النمط الثانى أربع صور الأولى تشمل ثلاثة نماذج كلها في المائدة والثانية تشمل اثنين واحد في المائدة والثانى في النمل والثالثة تشمل نموذجين في النمل والرابعة تشمل نموذجاً واحداً في المائدة أما النمط الثالث فلم يحتو إلا على صورة واحدة لها ثلاثة نماذج كلها في المائدة ، ولا تخرج أبنية الأنماط الشكلية وصورها عمًا فصل قليلاً في أنماط المضارع والماضى ، لذلك سنجمل الحديث عنها مرة واحدة ممثلين ببعض النماذج .

ب- التحليل :

١-ب- الوظائف :

دارت كل النماذج الواردة في أنماط جميلة القول المتصدرة بفعل أمر في إطار وظيفة الحوار الطلبى الذى يطلب فيه من المتلقي أن يدير الخطاب على حسب رؤية المخاطب أو كأن المستمع واسطة بين المخاطب وبين طرف ثالث هو المقصود بالحكم في جميلة القول ولكن لا يوجه إليه الخطاب مباشرة لأغراض تقتضيها دلالة المقام ، ففي قوله تعالى مثلاً "قل أحل لكم الطيبات" آية

٤ المائدة نرى أن الخطاب موجه من الله جل شأنه إلى رسول عليه السلام للإجابة عن سؤال سابق في الآية "يسألونك ماذا أحل لهم ؟" ويأتى طلب المحاورة من الله على لسان الرسول فالمحاور واسطة بين المتكلم والمستمع لينقل خبرًا على سبيل الطلب من المحاور ، وفي قوله تعالى "قل : فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا" آية ١٧ المائدة نرى أن الحوار الاستبيانى في مقول القول جاء في إطار طلب المحاورة بهذا الشكل على لسان المخاطب للمخاطب ليحاور به طرفًا ثالثًا وهم هؤلاء القائلون إن الله هو المسيح ابن مريم ، وفي قوله تعالى "قل : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى " آية ٥٩ النمل نرى جميلة القول اسمية جاءت لطلب الخبر التوكيدى على مضمون ما قضى من الأخبار السابقة وطلب التعقيب بمقول القول على المعنى السابق ، وفي قوله "قل : عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون " آية ٧٢ النمل جاء الحوار تعقيبًا على سؤال المنكرين للبعث" ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين" آية ٧١ النمل فطلب الحوار من المخاطب على لسان المخاطب لتبليغه إلى الشخص الثالث بأن ينقل الخبر "عسى أن يكون ٠٠" وفي قوله تعالى : "قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" آية ٦٤ النمل جاء طلب الحوار في عرض آيات الله الدالة على وحدانيته جل شأنه" أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أ إله مع الله قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" حيث طلب من المخاطب أن يحاور بمطلوب جميلة القول على سبيل الإعجاز والاستبيان ، وهكذا جاءت كل النماذج التى بدأت بالفعل الأمر "قل" تطلب المحاورة بجميلة مقول القول وكل مضمون على حسب الحال والمقام والسياق العام وطبيعة المخاطب ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

جاءت كل جميلات القول التى تفتتح بفعل الأمر في إطار سياق لغوى أو مقامى يتطلب بناءها في إطار الدلالة العامة فمثلت وحدة تركيبية أساسية في

سياقها العام ، في قوله تعالى "قل : عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون" آية ٧٢ النمل جاء مطلوب القول على شكل جميله اسمية تتصدر بفعل رجاء يدل على التوقع المرجو المؤكد وجاء اسمها مؤخراً " بعض الذى " ليدل على مقدمات الأمر ، ووصف في الصلة بأنهم يستعجلونه مع حذف العائد الضمير المفعول به الرابط بالسياق السابق "ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ؟" آية ٧١ النمل فالكفار قد مكروا واستعجلوا الوعد بالعذاب والعاقبة التى يتوعدهم بها القرآن فجاءت جميلة القول امتداداً حوارياً للدلالة من سياقها السابق وتجيب عن مضمونه ، وفي قوله تعالى : "قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ " آية ٦٠ المائدة تصدر فعل الأمر جميلة القول وكان مطلوبها بالاستفهام عن مضمون الجميلة ، وجاء ذلك امتداداً لوصف سلوك الكفار في السياق السابق وكشف أخلاقهم الملتوية "وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعبًا " آية ٥٨ النمل ثم ينادى محاوراً " قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ؟ " آية ٥٩ ، فجاء الاستفهام في الحوار على قدر وصف الأخلاق الملتوية في السياق قبله ثم جاءت جميلة القول الطلبية للمحاورة تحمل اسم الإشارة لذلك السلوك "هل أنبئكم بشر من ذلك ؟ " آية ٦٠ فأشار التركيب إلى ما قبله وارتبط المعنى بالمعنى وامتد السياق اللغوى والدلالى في ظل مقام المحاورة والكشف عن الأخلاق الملتوية التى يطويها هؤلاء تجاه المؤمنين بالرسول عليه السلام ، وفي الوقت نفسه بيان حال الطرف المقابل الذى يعلمه الله .

ولو نظرنا إلى قوله تعالى " قل : لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله " آية ٦٥ النمل نرى جميلة القول المطلوب الحوار بها تبدأ بنفي مسندها عن كل مَنْ هو دون الله وتقصره في توكيد على الله وهو خبر مؤكد المضمون جاء امتداداً للسياق السابق عليه وتوكيدًا لمضمون الذى يؤكد إثبات ما لخص في جميلة القول حواراً في قوله "قل : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آ الله خير أمَّا يشركون " آية ٥٩ ثم يمتد التفصيل الدلالى استفهامًا توكيديًا "أم خلق السموات والأرض ٠٠ أم جعل الأرض قراراً ٠٠" آيات ٦٠ : ٦٤ ثم جاءت جميلة القول طلبًا بالحوار توكيداً وامتداداً للشكل السابق ودلالته ، وهكذا تدور كل أشكال جميلات القول ودلالاتها في إطار سياقها العام ولا تتخلف عنه بما يجعلها تمثل وحدة بنائية ودلالية في سياقها العام ويؤكد وحدة السياق القرآنى والترتيب الوقفي لمفردات السياق التى تمثلها الجمل والجميلات الممتدة خلال الخطاب اللغوي ٠

رابعاً : أنماط المصدر القولى :

أ- الوصف :

لم يرد للمصدر القول إلا نمط واحد يشمل صورتين لهما أربعة نماذج حيث جاء في نموذجين من سورة النمل المصدر لاصقًا بسابقة "أل" وجاء في نموذجين المصدر مضافًا إلى الضمير العائد على مفرده من سياق سابق أحدهما في سورة المائدة والثانى في سورة النمل ، وخلال كل النماذج كان المصدر يشير إلى فحوى جميلة القول من السياق السابق بدون ذكرها ٠

ب- التحليل :

١-ب- الوظيفة :

شكلت وظيفة الربط الدلالى العام للسياق مقصود كل النماذج التى وردت لهذا النمط ، ففى قوله تعالى : "ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون" آية

٨٥ النمل إذ دلالة السياق السابق تدور حول الجـزاء والعقـاب المفـهوم مـن التراكيب والموقف المقامى "ويوم نحشر من كل أمة فوجًا ممن يكذب بآياتنا فـهم يوزعون" آية ٨٢ ثم يصور السياق ما سيحدث لهم من حوار في موقف الحشـر في آية ٨٣ ، وتأتى جميلة القول المقدرة من دلالة الموقف العام "قيـل ذوقـوا العذاب ، قيل ادخلوا النار ٠٠ إلخ ما يمكن أن يقدر من سياقه" والله أعلم ، وقـد عوض عن ذلك بالقول إشارة إلى ما يحمله السياق العام من مضمونه ٠

وقد يصرح بمقول القول في السياق السابق ويأتى المصدر للإشارة إليـه فتحذف جميلة القول ويعوض عنها بالمصدر الراجع إلى السياق العـام كقولـه تعالى : "فتبسم ضاحكًا من قولها" آية ١٩ النمل حيث ورد قولـها فـي جميلـة مقول القول " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ٠٠" آية ١٨ النمل ٠

٢-ب- أثر السياق في الشكل والدلالة :

يتضح من خلال استخدام المصدر بدلاً من جميلة مقول القول أن السـياق العام له أثر فعّالٌ في اختيار الشكل والدلالة لهذه الجميلة فالمصدر كمـا وضـح في الوظائف يعود على جميلة مذكورة بالنص أو مقدرة بالمعنى ، وكـان عـدم ذكرها مرة أخرى يوضح دلالتها في الموقع المعوض عنها ، ففي مثـل الآيـة "فتبسم ضاحكا من قولها "سبق المصدر المشير إلى جميلة القول السـابقة بـ "من" الدالة على السبب وهذا يوضح أن القول السابق في جميلة قول النملة كـان سبباً في ضحك سليمان عليه السلام ، وهو بهذه الطريقـة يوضـح دور البنيـة السياقية المتناسقة مع الدلالة المقصودة سواء ما ذكر سطحًا من هذه البنية أو مـا حذف وكان في إطار البنية التحتية للدلالة المقصودة ٠ والله أعلم بما يريد ٠

ثالثاً : نتائج البحث :

١- فيما يتعلق بالدراسات السابقة :

لوحظ عدم عناية الدراسات النحوية بالوظيفة الدلالية لجميلة القول ، وعدها النحاة جملة لها موقع من الإعراب في الوظيفة النحوية حيث تقع موقع مفردة في وظيفة المفعول به أو المفعول المطلق ، ولم يكن ثمة اهتمام بدراسة الجملة ووظيفتها في الدرس النحوى الوظيفي إلا من حيث أركانها المكونة لها وعلاقات الأركان الوظيفية في التعلق ، ولم تحظ الجمل بتقسيمات وظيفية إلا فيما ذكره ابن هشام مرتبطًا في معظمه بالدرس النحوى الوظيفي أو المعيارى مع خواطر خاصة بالمفسر للقرآن الكريم ، وجاءت الدراسات النحوية العربية في هذا المسار حيث تعنى بأركان الجملة النحوية الصحيحة ، ووظيفتها النحوية داخل سياقها كأن تقع صفة أو حالاً أو خبرًا أو مفعولاً - إلخ ، أمّا في الدراسات البلاغية فقد لوحظت عنايتهم بداية من عبد القاهر الجرجانى بعلاقات الجمل فيما يصطلح عليه "الوصل والفصل" وحصرت وظيفة جميلة القول في الغالب في الاستئناف البياني للإجابة عن سؤال مفترض سابق في الحوار وهو ما جعلها في الأغلب لا تحتاج إلى ربط بالواو مع تركيبها السابق ، لكن هذه الفكرة ظلت كما تصورها الجرجانى في الدرس الدلالى دون تطور فأصبحت معيارية في الدراسات التالية ينظر فيها إلى الشكل دون المعنى ، ولم يعن اللغويون بالإفادة من مبحث الفصل والوصل رغم أن الدرس الدلالى جزء أصيل في الدرس اللغوى حيث هو السقف المطموح إليه من بنية التركيب الشكلية وهو ما اتسمت به الدراسات التحليلية اللغوية خاصة لنص القرآن الكريم في كتب الإعراب وما ماثلها إلا أنها لم تشكل نظرية عند اللغويين العرب تاركين هذا المجال للدراسات البلاغية ، والبحث يؤكد أن الدرس الدلالى جزء أصيل لا يتجزأ عن الدرس النحوى اللغوى بالمفهوم الشامل لعناصر التركيب (صوت - بنية - تركيب - دلالة) .

أما في الدراسات الأجنبية فقد لوحظ نشاط هذه الدراسات في مجال الدلالة المعتمدة على التركيب في المجال اللغوى النحوى ، حيث كان هناك اهتمام بدراسة وظيفة الجملة في سياقها وأطراف الخطاب اللغوى وأثر الحالة النفسية والظروف المحيطة والسياق اللغوى في إعطاء الجملة لوظيفتها الدلالية ، إلا أن البحث لم يقع على دراسة خاصة بجميلة القول في الحوار ، ومع ذلك فإن دراسة الدلالة قد أصبحت جزءاً أصيلاً في الدرس اللغوى ، على مستوى التنظير والتطبيق .

٢- فيما يتعلق بالمادة عينة الدراسة :

لوحظ أن جميلة القول تمثل وحدة تركيبية أساسية لها دور فعّال في سياقها اللغوى حيث مثلت جميلة القول بالنسبة لمجموع فواصل السورتين المختارتين ٥ر٤٥% وهى نسبة تقرب من نصف التراكيب في السورتين لو استثنينا الفارق بين عدد فواصل سورة المائدة التى تبلغ مائة وعشرين وسورة النمل التى تبلغ ثلاثاً وتسعين ، وهذا الفارق هو الذى جعل النسبة في المائدة ٦ر٥٤% والنسبة في النمل ٣ر٤٥ ، وبالتغاضى عن الفاصل فإن النسبة ستبلغ نصف التراكيب تقريبًا مما يدل على أهمية استخدام جميلة القول التى تعطى التركيب حيوية وكأنه حوار يعيشه المتلقي أو القارئ ، فيكون داخل النص وظروفه ، بدلاً من كونه متلقيا خارجيًا ، يرقب الوصف الذى تؤكد أخباره الدلالة أو تنفيها عن المنسوب إليهم الأحداث .

من جانب آخر فقد لوحظ أن استخدام الفعل الماضى في صدارة جميلة القول يمثل النسبة الأكبر حيث ما يقرب من ٦٦% في المائدة بالنسبة لمجموع جميلات القول فيها تصدر الماضى المعلوم أو المجهول جميلة القول ، بينما بلغ حوالى ٧٣% في سورة النمل وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع المتناول في السورتين والهدف منه والمتلقي الخاص ، حيث السورة المدنية تعالج التشريع في المواثيق والعهود ، والسورة المكية تعالج موضوع الإيمان بالقرآن وجزاء

الكفار وآيات الله الدالة على وحدانيته للتذكير ، فاختلفت القصص الواردة في السورتين كما اختلفت لقطات العبرة في القصص المتحدة بينها ، ومن ثم كان نقل حوار القصة بالماضى في سورة النمل أكثر من نقل حوار القصة بالماضى في المائدة ، وهذا يدل على ارتباط الشكل بالوظيفة الخاصة بالجميلة القولية والهدف الوظيفي والدلالى منها خلال السياق وأطراف الحديث والظروف النفسية وانعكاسها على المتلقي ٠

وأتت نسبة جميلة القول الصلبية بعد نسبة الماضى وإن كانت لا تقارن حيث بلغت في المائدة ١٧% تقريبًا وبلغت في النمل ١٦% تقريباً ، وهذه النسبة المتقاربة تكشف الهدف من استخدام جميلة القول وتلخيص المراد من استخدام الشكل الماضى والسياقات العامة قبلها ، حيث كشفت طبيعة الجميلات عما يشبه الالتفات الحوارى يطلب فيه الحوار بشكل مباشر لتوثيق المعنى المراد في التشريع أو العبرة ، ومن ثم تقاربت النسب على الرغم من فوارق الفواصل ٠

وجاءت نسبة المضارع أقل من نسبة الأمر في السورتين إلا أنها في المائدة تبلغ ثلاثة أضعاف ما جاء في النمل تقريباً حيث بلغت في المائدة ١٥% بينما في النمل ٥ر٤% فقط ، وإذا ما نظرنا إلى طبيعة التجدد والاستمرار للفعل المضارع نرى أن موضوع التشريع ووصف الحقائق المستمرة كانت أكثر في المائدة فاختارت هذا الشكل وجاءت أقل في النمل فقل معها استخدام شكل المضارع في صدارة جميلة القول ٠

بينما يلاحظ أن أقل نسبة استخدام جاءت في استخدام المصدر المشير إلى جميلة القول المحذوفة للاختصار وللربط السياقى الدلالى الذى لا يكرر السابق، وكانت النسبة عكس المضارع حيث بلغت في النمل ثلاثة أضعاف ما ورد في المائدة ، ففي النمل جاءت نسبة ٧% تقريباً وفي المائدة نسبة ٢% تقريباً ، وذلك يوضح ارتباط التركيب بطبيعة المتلقى الخاص ونفسيته ، فالمائدة مدنية

تخاطب المؤمنين بعد اختلاطهم بأهل الكتاب وهم أهل علم وجدل ، والنمل مكية وهى تخاطب الكفار والمشركين ومعظمهم أهل عاطفة وانطباع .

٣- فيما يتعلق بالأنماط :

جاءت جميلة القول في أشكال بنائية مختلفة بتأثير السياق والمقام وأطراف الحديث على النحو التالى :

أ- أنماط جميلة القول مع الفعل الماضى "قال" ولواصقه

النمط العام	صورة جميلة القول	عدد التكرار في السورة	
		المائدة (مدنى)	النمل (مكى)
(١) جميلة القول اسمية بعد فعل قول ماض . "قال : ...."	١- مبتدأ + خبر	٥	٨
	٢- إن + مبتدأ + خبر	٦	٣
	٣- فـ + إن + اسم + خبر	١	-
	٤- نفى + اسم + خبر	٢	-
(٢) جميلة قول بعد فعل مبنى للمجهول "قيل : ..."	١-استفهام + اسم + خبر	-	١
	٢- فعل أمر + فاعل	١	١
(٣) جميلة قول فعلية بعد فعل مبنى للمعلوم "قال : ..."	١- فعل ماض + فاعل	٥	٢
	٢- استفهام + فعل ماض + فاعل	-	١
	٣- فعل مضارع + فاعل	١	١
	٤- استفهام + فعل مضارع + فاعل	-	٢

	٥- فعل أمر + فاعل	٢	٣
	٦- مصدر + مضاف إليه (مفعول)	١	–
(٤) جميلة القول ندائية "قال : + منادى " : يا " : + يا أيها	١- منادى بدون أداة + مطلوب نداء	١	١
	٢- أداة + منادى + مطلوب نداء	٩	١
	٣- يا + أيها + بدل أو نعت	–	٢
(٥) جميلة القول شرطية "قال + ..."	١- استفهام+أداة +فعل+جزاء شرط	–	١
	٢-أداة شرط+جميلة قول+جزاء شرط	١	–
	٣- موطىء شرط+أداة+فعل+جزاء محذوف	١	–
(٦) جميلة القول قسمية "قال + ..."	١- قسم محذوف + لام قسم + فعل مضارع + نون توكيد + فاعل + مفعول به	١	–

ب- أنماط جميلة القول مع الفعل المضارع ولواصقه

النمط العام	صورة جميلة القول	عدد التكرار في السورة	
		المائدة (مدنى)	النمل (مكى)
(١) جميلة قول اسمية بعد فعل مضارع	١- مبتدأ + خبر محذوف يقدره السياق	١	–
	٢- استفهام + مبتدأ + خبر	١	–
(٢) جميلة قول فعلية بعد	١- فعل مضارع + فاعل	١	–
	٢- استفهام + فعل ماض + فاعل	١	–

فعل مضارع	٣- نفى + فعل ماض + فاعل	–	١
(٣) جميلة قول شرطية بعد فعل مضارع	١- أداة + فعل + جزاء شرط	١	–
	٢- موطئ شرط + أداة + فعل + جزاء محذوف	–	١
	٣- أداة شرط + فعل شرط + جميلة قول + جزاء قسم	١	–
(٤) جميلة قول ندائية بعد الفعل المضارع	١- منادى بدون أداة + مطلوب نداء	١	–

ج- أنماط جميلة القول مع فعل الأمر

النمط العام	صورة جميلة القول	عدد التكرار في السورة	
		المائدة (مدنى)	النمل (مكى)
(١) جميلة اسمية بعد فعل أمر	١- مبتدأ + خبر	–	٤
	٢- استفهام + مبتدأ + خبر	١	–
(٢) جميلة قول فعلية بعد فعل أمر	١- استفهام + فعل مضارع+فاعل	٣	–
	٢- نفى +فعل ماض+ فاعل	١	١
	٣- فعل أمر + فاعل	–	٢
	٤- فعل مبنى للمجهول+ نائب فاعل	١	–
(٣) جميلة قول ندائية بعد فعل أمر	١- أداة نداء+منادى+مطلوب نداء	٣	–

د- أنماط المصدر نائبًا عن جميلة القول [٤٩]

النمط العام	صورة جميلة القول	عدد التكرار في السورة	
		المائـدة (مدنى)	النمـل (مكى)
(١) المصدر نائبًا عن جميلة قول في السياق السابق	١- أداة شرط + فعل + الـــ + مصدر "قال" + جزاء الشرط	-	٢
	٢- حرف جر + مصدر "قـال" + مضاف إليه ضمير	١	١

ب- يلاحظ أن جميلة القول بعد الفعل الماضى قد استوعبت معظم أشـكال تراكيب الجمل في العربية على أساس من مقتضى المقام والسياق والدلالة فـي النص ، وذلك لما يتيحه الفعل في دلالة بنائه الصرفى من تمام الحدث المنقـول في النسبة بعده بصرف النظر عن استهداف زمانه ، بينما قل اسـتخدام الفعـل المضارع في المقابل لمظهر التجدد فيه وبالتالى فقد كثر المضارع مـع جميلـة القول في المائدة المدنية التى تتناول أحكام الميثاق عن سورة النمل المكية التـى تسوق القصة للعبرة والصرف إلى الايمان ، ومن جانب آخر كثر تصدر فعـل الأمر عن المضارع وجاء بصورة متوازنة تقريبًا في السورتين ٨ : ٦ للدلالـة على توكيد طلب مضمون الجميلة القولية بعـده وهـو غـرض تستوى فيـه السورتان ٠

ج- لوحظ أن أنماط جميلة القول مع الفعل المـاضى أكـثر مـن بـاقى الأنماط، حيث لم يرد مع المضارع مثلاً أنماط المبنى للمجهول ولا جميلة القسـم ولم يرد مع الأمر الجميلة الاسمية المؤكدة ولا المسـبوقة برابـط العطـف ولا جميلة الشرط ولا الفعل المبنى للمجهول ٠

د- أقل استخدام جاء في المصدر المشير إلى جميلة القـــول والمســتبدلة المذكورة في السياق السابق وذلك للربط السياقى والاختصار وكثر في المكـــى عن المدنى وذلك لطبيعة المتلقى .

٤- فيما يتعلق بالوظائف :

تبين من البحث أن الجميلة القولية كوحدة في سياقها العـــام تتشـــابه مـــع صرف المعنى الذى تتعدد وظائفه طبقاً لسياقه وإن كان صرف المعنـــى يـــأتى على صورة واحدة مع تعدد الوظيفة إلا أن الجميلة القولية تتـــأثر فـــي بنائـــها بوظيفتها المرشحة لها دلاليًا وشكليا على ضوء السياق التركيبي والمقامى ، وقـد دارت وظائف الجميلات القولية حول اثنتى عشرة وظيفة سياقية ودلالية تركزت في صدرها مع الفعل الماضى وكذلك في سورة المائدة المدنية ، مثـــل وظيفـــة البدل التفسيرى لتعليق الحكم بتفسير مفردة ذكرت في السياق السابق مثل قولـــه تعالى : "وقالت اليهود : يد الله مغلولة ، غلت أيديهم" المائدة ٦٤ حيث جـــاءت جميلة القول بدلاً مفسراً لكلمة "الإثم" في التركيب السابق من قوله تعالى : "لـــولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم" آية ٦٣ المائدة ، فالإثم الذى قيل مـــا فسر في قوله تعالى "يد الله مغلولة" وجاءت جميلة القول فـــي وظيفـــة الربـــط السياقى للتركيب مثل : "فأثابهم الله بما قالوا" آية ٨٥ المائدة التى ربطت ســـياق التركيب بما ورد قبله في آية ٨٣ "يقولون : ربنا آمنا فاكتبنا مع الشـــاهدين " ، وجاءت جميلة القول تعقيباً حواريًا لربط المعنى العام في السياق كقولـــه "قـــال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به" النمل ٤٠ حيث عقبت الآية في المعنـــى والمقام على قول سليمان في آية ٣٨" قال : يا أيها الملأ أيكم يأتينى ٠٠" ، وقـــد أتت الجميلة القولية في وظيفة البيان الحالى كقول سليمان في سورة النمل "هـــذا من فضل ربى" آية ٤٠ بيانًا لحاله في الموقف من قوله تعالى "فلما رآه مســـتقرًا عنده" آية ٤٠ ، وأتت للربـــط السياقي بين السابق واللاحـــق ، كقولـــه تعـــالى "قال : نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يـــهتدون" آيـــة ٤١

ربط بقوله تعالى : "فلما جاءت قيل : أهكذا عرشك قالت كأنه هـو" آيـة ٤٢ ، وجاءت جميلة القول للاستثناء التفسيرى تصرف الحديث من الكل إلـى الجـزء كقوله تعالى : "قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما : ادخلـوا عليـهم الباب" المائدة ٢٣ حيث تعلقت بتناول جزء من القوم الذين خاطبهم موسى بـأمر دخول المدينة في آية ٢٠ من سياقها السابق "وإذ قال موسى لقومه" ٠ وجـاءت جميلة القول للحوار الطلبى وتركز ذلك في الجميلات الندائية أو الفعليـة التـى تبدأ بفعل الأمر كقوله تعالى "قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم" آيـة ١٨ النمل حيث الحوار لم يوجه إلى سليمان ولكنه قصه في حضن قصة أخرى عنـد مرور سليمان وجنوده في السياق السابق لها ٠ وجاءت جميلة القـول للحـوار الخبرى خاصة في الجميلات الاسمية بعد النداء كقوله تعالى " قالوا يا موسـى : إن فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها " المـائدة ٢٢ حيـث أراد بنو إسرائيل أن يخبروا موسى بمعلوم عندهم عقب طلبـه منـهم دخـول المدينة ، وجاءت للحال التفجعى في النداء الدال على التفجع حواراً للنفس مثـل قوله تعالى "قال : يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هـذا الغـراب ؟ " آيـة ٣١ المائـدة بياناً لحال ابن آدم حينما حار في مـواراة سوءة أخيـه بعـد قتلـه ، وجاءت للحوار الاستبيانى خاصة في الجميلات التى تبدأ بالاستفهام ؛ مثل قولـه تعالى : "إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم : هل يسـتطيع ربـك أن يـنزل علينا مائدة من السماء ٠٠ ؟ " آية ١١٢ المائدة حيث جاءت جميلة القـول فـي الحوار الاستبيانى عن قدرة الله ، وجاءت جميلة القول في وظيفة البدل البيـانى لشرح مضمون تركيب سابق كقوله تعالى "أ أنت قلت للناس : اتخذونى وأمـى إلهين من دون الله" آية ١١٦ المائدة فعقب عليه بجميلـة القـول التـى تحمـل الضمير العائد على جميلة القول المفسرة وكأن الضمير بدل منها أو هـى بـدل منه في قوله "إن كنت قلته" آية ١١٦ المائدة حيث حملت الجميلة النفى الضمنـى من أداة الشرط الشكية وتأكيد مقام العلم العام لله سـبحانه وتعـالى ، وجـاءت جميلة القول للربط السياقي التركيبى خاصة عند استخدام المصدر المعـرف أو

المضاف المشير إلى جميلة القول أو إلى المضمون التركيبى السابق ، كقوله تعالى "فتبسم ضاحكاً من قولها" آية ١٩ النمل حيث أشار المصدر إلى الربط بالقول السابق للنمله "قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم" آية ١٨ النمل .

٥- فيما يتعلق بتأثير السياق في شكل ودلالة جميلة القول :

كما وضح من شرح الأمثلة وتحليلها في الدرس النصى اتضح أنه لم تتخلف جميلة القول من حيث بناؤها أو دلالتها عن تأثير السياق العام الذى جاءت فيه كالسياق اللغوى السابق ، أو السياق المقامى المساقة فيه ، أو أطواف الحديث وظروفهم النفسية أو الظروف الخارجية المحيطة بهم مما يؤكد أن النص القرآنى وحدة متكاملة معجزة وأن ترتيبه وقفى من قائله .

• •

الهوامش

---

(١) حول المصطلح ينظر : Al Khuli, M.A. (1982) : A Dictionary of Theoretical linguistics. : Printed in Lebanon, First edition, p. 241 .

(٢) آية ١٦ من سورة القيامة ٠

(٣) حول هذا العدد ينظر : عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٣٩) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بحاشية المصحف ، ناشر انتشارات إسلامى ٠ دفتر مركزى ، تهران خيابان فخر رازى ص ٦٧٧ : ٦٩٩ ٠

(٤) ينظر : المصحف الشريف ، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة ، بإشراف وزارة الحج والأوقاف ، السعودية ١٤٠٩هـ ص ب ٠

(٥) حول هذه الروايات ينظر : الطنطاوى ٠ تاريخ النحو وأشهر النحاة

(٦) حول ذلك ينظر ٠ سيبويه أبو بشر عمرو ، (١٣١٦هـ) الكتاب ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، مصر ، ط١ ص /١ ٠

(٧) ينظر على سبيل المثال :

١- الكسائى ، على بن حمزة ، (١٩٩٨) : معانى القرآن الكريم ، جمع ، د٠ عيسى شحاته ، دار قباء مصر ٠

٢- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (١٩٨٣) ، معانى القرآن ، تقديم ، محمد على النجار ، وأحمد يوسف نجاتى ، عالم الكتب بيروت ، ط ٣ ٠

٣- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، (د٠ت) ، مجاز القرآن ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ٠

٤- الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن سعدة (١٩٩٠) معانى القرآن ، تحقيق هدى قراعة٠

٥- الزجاج ، أبو اسحق إبراهيم ، (١٩٨٨) معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، بيروت ٠

٦- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (١٩٨٥) إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى ، عالم الكتب بيروت .

٧- ابن خالوية ، الحسين أحمد ، (د.ت) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، دار الكتب المصرية .

٨- القيسى ، مكى بن أبى طالب ، (١٩٨٧) ، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٣ .

(٨) حول ذلك ينظر : الزجاجى ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، (١٩٨٨) ، كتاب الجمل في النحو ، تحقيق ، على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٤ .

(٩) الجرجانى ، عبد القاهر ، (١٩٨٤) ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجى القاهرة ، ص ٨١ .

حول ذلك انظر : الجرجانى ، عبد القاهر ، (١٩٨٤) ، دلائل الإعجاز ص ٣٠ ، ٥٤ ، ٨٠ ، ٨١ .

(١٠) ينظر : عبد الجبار ، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد (١٩٦١) ، المغنى في أبواب التوحيد والعدل ، ج ١٦ .

(١١) حول ذلك ينظر : الجرجانى ، (١٩٨٤) دلائل الإعجاز ، ص ٢٢٤-٣٩ .

(١٢) حول ذلك ينظر : الجرجانى (١٩٨٤) دلائل الإعجاز ص ٢٤٣-٤٨ .

(١٣) آية ٢٤ - ٢٨ سورة الذاريات .

(١٤) آية ٢٣ - ٣١ من سورة الشعراء .

(١٥) الجرجانى : (١٩٨٤) ، دلائل الإعجاز ، ص ٢٤-٤١ .

(١٦) الزجاجى ، (١٩٨٨) ، كتاب الجمل في النحو ، ص ٣٢٦ .

(١٧) حول ذلك ينظر على سبيل المثال : ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ت ٧٦٩هـ (١٩٩٨) ، شرح ابن عقيل ، تحقيق ، محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ١٩ .

(١٨) ينظر المرجع السابق ص ١٩٠ .

(١٩) حول ذلك ينظر : ابن هشام ، جمال الدين ، (١٩٨٥) ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق ، مازن المبارك ومحمد على حمد ، دار الفكر ، بيروت ط٦ ص ٤٩٠ ٠

(٢٠) حول ذلك ينظر : ابن يعيش ، موفق الدين بن على ، (د٠ت) ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ج١/١٨ ٠

(٢١) حول ذلك ينظر : ابن هشام (١٩٨٥) ، مغنى اللبيب ، ص ٤٩٧ : ٥٠٠ ٠

(٢٢) حول الجمل التى لها محل من الإعراب والتى ليس لها محل ، ينظر : ابن هشام (١٩٨٥) ، مغنى اللبيب ، ص ٥٠٠ : ٦٥ ٠

(٢٣) حول ذلك ينظر : ابن هشام (١٩٨٥) ، مغنى اللبيب ، ص ٥٣٨ ٠

(٢٤) حول ذلك ينظر : الطهطاوى ، رفاعة رافع ، التحفة المكتبية في فن تقريب اللغة العربية ، تحقيق البدراوى زهران الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ٠

وينظر كذلك : الريحانى ، محمد عبد الرحمن ، (١٩٨٩) ، جهود المحدثين المصريين في النحو ، رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر ٠ الفصل الخاص بالطهطاوى وجهوده ٠

(٢٥) حول ذلك ينظر : سعد ، محمد عبد الحميد ٠ (١٩٧٩) قضايا التركيب في لغة العرب ، مع التسلسل التاريخي للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر - مصر ط١ ٠

(٢٦) حول ذلك ينظر : شرف الدين ، محمود شرف (١٩٨٠) جملة الفاعل بين الكم والكيف ، القاهرة ، ط١ ٠

(٢٧) حول ذلك ينظر : قباوة ، فخر الدين (١٩٧٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ٠

(٢٨) حول ذلك ينظر : عبد اللطيف ، محمد حماسة (١٩٨٢) ، في بناء الجملة العربية ، دار القلم ، الكويت ٠

(٢٩) حول ذلك ينظر : العوفى ، معيض بن مساعد (١٩٨٣) قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه ٠

(٣٠) ينظر : ضيف ، شوقى ضيف (١٩٨٦) ، تيسير النحو التعليمى مع نهج تجديده ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، ص ١٩٤-١٩٧ ، ط١ .

(٣١) شريف ، محمد أبو الفتوح ، (١٩٨٩) ، التركيب النحوى وشواهده في القرآن ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي الإمارات المتحدة ، ط١ ، ص٣/٣١٢ .

(٣٢) حول هذه التقسيمات ينظر - شريف (١٩٨٩) ، التركيب النحوى ، الجزء الثالث ص ٣٠٥-٥٣ .

(٣٣) ينظر على سبيل المثال :

١-الشانلى ، أبو السعود حسنين (١٩٩١) ، العناصر الأساسية للمركب الفعلى وأنماطها من خلال القرآن الكريم ، دراسة تحليلية تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

٢-سليمان ، رجب محمود ، (١٩٩٤) ، أنماط الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه حتى القرن الرابع الهجرى ، رسالة دكتوراه - جامعة المنيا ، كلية دار العلوم .

٣-عيد ، أحمد عيد (٢٠٠٠) النعت في ديوان حسان بن ثابت ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة المنيا .

(٣٤) حول هذه المجالات ينظر : حجازى ، محمود فهمى اللغة العربية عبر القرون .

(٣٥) حول ذلك ينظر : أبو موسى ، محمد ، (١٩٨٠) خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ، مكتبة وهبة ، عابدين دار التضامن ، ط ٢ .

(٣٦) حول ذلك ينظر : أبو موسى ، محمد ، (١٩٧٩) ، دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية ، مكتبة وهبه ، عابدين ، ط١ ص٢٨٦-٣٧٣ .

(٣٧) الجاحظ ، (د.ت) البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، مصر ، ط٢ ص ١/٨٨ .

(٣٨) العسكرى - أبو هلال ، (د.ت) الصناعتين تحقيق ، البجاوى وإبراهيم مطبوعات محمد على صبيح ، مصر ، ط٢ ص ٤٨ .

(٣٩) حول ذلك ينظر : عرفة ، عبد العزيز عبد المعطى ، (١٩٨٤) من بلاغة النظم العربى ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى عالم الكتب ، بيروت ، (ج ١ ، ٢) ، ط٢ ص ١٤٨- ١/٦٥ .

(٤٠) ينظر على سبيل المثال :

١- عبد المطلب ، محمد عبد المطلب ، (١٩٨٤) ، البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢- أبو الرضا ، سعد أبو الرضا ، في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية منشأة المعارف - الإسكندرية .

(٤١) حول تعريف ابن جنى للغة ينظر ، ابن جنى ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٤) الخصائص ، تحقيق ، محمد على النجار ، عالم الكتب بيروت ، ط١ .

(٤٢) حول ذلك ينظر :

- Saeed, J.I (1997) : Semantics, Blackwell. Publishers. Ltd, First Published, p. 210 .

(٤٣) ينظر :

- Austin, J.L (1975) : How to do things with words secand Edition, Oxford; Clarendan prese, (First published 1962) , pp. 133-47 .

وينظر كذلك :

Schiffrin, Debarah, (1994) : Approaches to Descourse. Oxford : Black well, pp. 50-4 .

(٤٤) حول ذلك ينظر :

- Sadack, Jerrold, M. and Arnold, M. Zwicky, (1985) : Speech act distionctions in syntax. In Timothy shopen (ed) Lasnguage Typology and syntactic Description, vol. I. 155-96 . Cambridge : Cambridge Mniversity Press .

(٤٥) حول ذلك ينظر :

- Austin, J.L. (1975) How to do things with words, pp. 133-47 .

وينظر كذلك :

- Saeed, J. g. (1997) ; Semantics, p. 212 .

(٤٦) حول ذلك ينظر :

Searle, J.R. (1976) : The Classification of illocutionary acts. Language in society S: 1 – 23. Reprinted in Expression and Messing : studies in the Theory of speech Acts, (1979) : Cambridge : Combridge University press, pp. 1-29 .

وينظر كذلك :

- Schiffer,S. (1972) : Meaning. Oxford; Oxford University press.
- Frasor, Bruce, (1975) : Hedged performatives. In beter cabe and Jerry Morgan (eds) syntax and Semantics. 186-210. New york : Academic Press.
- Hancher, M. (1979) : The classification of illocutionary acts . Language in society 8.1 : 1-14 .
- Back, k. and R.M. Harnish, (1979) : Linguistic Communication and Speech Acts. Cambridge. MA : Mgt press .

(٤٧) حول ذلك ينظر :

- Searle, J.R. (1975) : Indirect speech acts. In Peter cole and Jerry Morgan (eds) syntax and Semantics. Volume 3 : Speech Acts, 59-82. New york : Academic press.

وينظر :

- Gordon David and George Lo koff, (1975) : Conversational Postulates, In Peter Cole and Jerry Morgem (eds) syntax and semantics, valume 3 : Speech Acts, 83-106. New york : Academic prees .
- Clark, H. H. and P.lucy. (1975) : Understanding what is meant from what is said: a study in Conversationally conveyed requests. Journal of Verbal learning and verbal Behaviour 14 : 56-72 .
- Ervin – Tripp, Susan, (1976) : Is Sybil there ? the structure of some American English directives . Language in society s : 25-66 .
- Sadock, Jerrold M. and Arnold M. Zwicky, (1985) Speech act distinctions in syntax . In Timothy shopen (ed.) Language Typology and Syntactic Description, vol. I, 155-96 . Cambridge : Cambridge University Press .

(٤٨) حول ذلك ينظر :

1- Brown, Penelope and stephen C. levinson, (1987) Politeness : Some Uxiversals in language Usage. Cambridge : Cambridge University press .
2- Blum – Kulka, s. (1983) : Inter preting and performing speechacts in a second Language : a cross – Cultural study of Hebrew and English . In N. Wolfson and E. Judd (eds) sociolinguistics and language Acquisition, 36-55. Rowley, MA : Newbury House .
3- Blum – Kulka, S. (1987) : Indirectness and politeness in request : Same or different ? Joaurnal of pragmatics II : 131-46 .

4- Wierzbicka, Anna, (1985) : Different cultures, different languages, different speechacts : Polishvs English . Journal of pragmatics 9 : 145-78 .

5- Hwang, J. (1990) : "Defference' vercus' poaliteness' in Korean speech . International Journal of the Sociology of language 82 : 41-55 .

6- Matsumoto, y. (1988) : Reexamination of the Universality of face : politeness phenomena in Japanese. Journal of pragmatics 12 : 403-26 .

7- Matsumato, y. (1989) : Politeness and conversational universals : observations from Japanese. Multilingua 8 : 207-21 .

8- Gu, y. (1990) : Politeness phenomena in Modern Chinese. Journal of pragmatics 14 : 237-57 .

9- Sifianou, Maria, (1992) : Politeness phenomena in England and Greece : a Cross- cultural prespective. Oxford : Clarendon press .

10- House, J. and G. Kasper, (1981) : Politeness markers in English and German. In F. Coulmas (ed) Conversational Routine : Explorations in standardized communication situations and prepatterned speech, 157-85. The Hague : Mouton .

11- Thomas, J. (1983) : Cross-cultural pragmatic failure. Applied linguistics 4 : 91-112 .

12- Leech, beoffrey, N. (1983) : Principles of Pragmatics. London : Longman .

13- Levinson, stephen, C. (1983) : Pragmatics. Cambridge : Cambridge University press .

14- Mey. Jacob, L. (1993) : Pragmatics : An Introduction. Oxford : Black well.

15- Schiffrin, Debarah, (1994) : A pproaches to Discourse. Oxford : Black well .

(٤٩) يلاحظ أن الفرق في عدد التكرر بين حصر المادة عينة الدراسة وبين هـــذا التكـرار يعود إلى اشتمال أكثر من تركيب على جميلات قول متعاقبة جاءت في نموذج واحد .

رابعاً : المصادر والمراجع :

أ- المصادر : القرآن الكريم . المصحف الشريف . مجمع الملك فهد ، بالمدينة المنورة ، بإشراف وزارة الحج والأوقاف ، السعودية ، ١٤٠٩هـ .

ب- المراجع :

١-ب- المراجع العربية :

- الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة (١٩٩٠) : معاني القرآن ، تحقيق : هدى قراعة .

- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٦٨) : البيان والتبيين ، تحقيق ؛ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط٣ .

- الجرجاني : عبد القاهر ، (١٩٨٤) : دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

- ابن جني : أبو الفتح عثمان (١٩٨٤) : الخصائص ، تحقيق ؛ محمد على النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ .

- حجازي : محمود فهمي : اللغة العربية عبر القرون ،

- ابن خالويه : الحسين أحمد ، (د.ت) : إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، دار الكتب المصرية .

- أبو الرضا : سعد أبو الرضا :-

في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية ، منشأة المعارف - الإسكندرية - مصر ٠

- الريحانى : محمد عبد الرحمن محمد ، (١٩٨٩) :
جهود المحدثين المصريين في النحو العربى ، ماجستير ، كلية الآداب - جامعة المنيا ، مصر ٠

- الزجاج : أبو اسحق إبراهيم ، (١٩٨٨) :
معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق ، عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب بيروت ٠

- الزجاجى : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، (١٩٨٨) :
كتاب الجمل في النحو ، تحقيق ؛ على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ٠

- سعد : محمد عبد الحميد ، (١٩٧٩) :-
قضايا التركيب في لغة العرب ، مع التسلسل التاريخى للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، مصر ، ط١ ٠

- سليمان : رجب محمود ، (١٩٩٤) :-
أنماط الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه حتى القرن الرابع الهجرى ، رسالة دكتوراه - جامعة المنيا ، كلية دار العلوم ٠

-سيبويه : أبو بشر عمرو ، (١٣١٦هـ) :-
الكتاب ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، مصر ، ط ١ ٠

- الشاذلى : أبو السعود حسنين ، (١٩٩١) :
العناصر الأساسية للمركب الفعلى وأنماطها من خلال القرآن الكريم ، دراسة تحليلية تطبيقية ،

دار المعارف الجامعية الإسكندرية .

- شرف الدين : محمود شرف ، (١٩٨٠) :
جملة الفاعل بين الكم والكيف ، القاهرة ، ط١ .

- شريف : محمد أبو الفتوح ، (١٩٨٩) :
التركيب النحوى وشواهده القرآنية ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبى ، الإمارات العربية المتحدة ، ط١ .

- ضيف : شوقى ضيف ، (١٩٨٦) :
تيسير النحو التعليمى مع نهج تجديده ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، ط١ .

- الطنطاوى : الشيخ محمد (١٩٧٣)
تاريخ النحو وأشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة، ط٥ .

- الطهطاوى : رفاعة رافع ، (١٩٨٣) :
التحفة المكتبية في فن تقريب اللغة العربية ، تحقيق ، البدراوى زهران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

- عبد الباقى : محمد فؤاد ، (١٩٣٩هـ) :
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بحاشية المصحف ، ناشر انتشارات إسلامى ، دفتر مركزى، تهران ، خيابان ، فخر رازى .

- عبد الجبار : أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ، (١٩٦١) :
المغنى في أبواب التوحيد والعدل ،

- عبد اللطيف : محمد حماسة ، (١٩٨٢) :
في بناء الجملة العربية ، دار القلم ، الكويت .

- عبد المطلب : محمد عبد المطلب ، (١٩٨٤) :

البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

- عرفـــة : عبد العزيز عبد المعطى ، (١٩٨٤) :
من بلاغة النظم العربى ، دراسة تحليلية لمسائل علـم المعانى ، عالم الكتب بيروت ، ط٢ ٠

- العسكرى : أبو هلال العسكرى ، (د٠ت) :
الصناعتين ، مطبوعات محمد على صبيح ، مصـر ، ط٢ ٠

- ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله ، (١٩٩٨) :
شرح ابن عقيل ، تحقيق ، محمد محيى الديـن عبـد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ٠

- العوفـى : معيض بن مساعد ، (١٩٨٣) :
قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن الكريـم ومعانيه ،

- عيـد : أحمد عيد ، (٢٠٠٠) :
النعت في ديوان حسان بن ثابت ، رسالة ماجسـتير ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ٠

- الفـراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ، (١٩٨٣) :
معانى القرآن ، تقديم محمد على النجـار ، وأحمـد يوسف نجاتى ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ٠

-قبـاوة : فخر الدين ، (١٩٧٢) :
إعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار الآفاق الجديـدة ، بيروت ، ط١ ٠

- القيـسى : مكى بن أبى طالب ، (١٩٨٧) :
مشكل إعراب القرآن الكريم ، تحقيق حـاتم صـالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ٠

- الكسائى : على بن حمزة ، (١٩٩٨) :
معانى القرآن الكريم ، جمع ؛ عيسى شحاته ، دار قباء ، مصر .

- أبو موسى : محمد أبو موسى ، (١٩٧٩) :
دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية ، مكتبة وهبة ، عابدين ، مصر ، ط١ .

- أبو موسى : محمد أبو موسى ، (١٩٨٠) :
خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ، مكتبة وهبة ، عابدين ، دار التضامن ، مصر ، ط٢ .

- النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد ، (١٩٨٥) :
إعراب القرآن ، تحقيق ؛ زهير غازى ، عالم الكتب، بيروت .

- ابن هشام : جمال الدين بن هشام ،(١٩٨٥) :
مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد ، دار الفكر ، بيروت .

- ابن يعيش : موفق الدين بن على ، (د.ت) :
شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت .

٢- ب - المراجع الأجنبية :

- Al – Khuli, M.A. (1982) :-

A Dictionary of Theoretical linguistics, Printed in Lebanan, First edition.

- Austin, J.L. (1975) :-

How to do things with words, secand Edition, Oxford; clarendon press, (First published 1962).

- **Back, K. and R.M. Harnish, (1979) :-**

Linguistic Communication and speech Acts. Cambridge.

MA : MIT press .

- **Blum, Kulka, s. (1983) :-**

Interpreting and Performing speech acts in a asecond Language : a Cross – Culturd study of Hebrew and English . In N. Wolfson and E. Judd (eds) sociolinguistics and language Acquisition, Qowley, MA : Newbury House .

- **Blum – Kulka, s. (1987) :-**

Indirectness and politeness in request : same or different ? Journal of pragmatics LL .

- **Brown, penelope and stephen C. Levinson, (1987) :-**

Politeness : Some universals in lenguage usage : Cambridge University press .

- **Clark, H.H. and P. Lucy, (1975) :-**

Unders tanding what is meant from what is said : a study in Conversationally conveyed requests. Journal of vorbal learning and verbal Behavcarur 14 . .

- **Ervin – Tripp, Susan, (1976) :-**

Is sybil there ? the structure of some American English directives. Language in society s .

- **Frasen, Bruce, (1975) :-**

Hedged performatives. In peter cole and Jerry Morgan (eds) syntax and semantics. New york : Academic press.

- **Gorden, David and Gorge lokoff, (1975) :-**

Conversational Postulates, In peter cole and Jerry Morgan (eds) syntax and semantics, volume 3 : speech Acts, New york : Academic press.

- **Gu, y. (1990) :-**

Politeness phenomena in Modern chinese. Journal of pragmatics 14 .

- **Hancher, M. (1979) :-**

The classification of illoctionary acts. Language in Sociaty 8.1 .

- **House, J. and G- Kasper, (1981) :-**

Politeness mar kers in English and berman. In F. Coulmas (ed) Conversational Routine : Explorations in standardized Commumication Situatians and prepatterned speech, the Hague : Mouton .

- **Hwong, J. (1990) :-**

Defference' versus' politeness' in korean speech. International Journal of the sociolagy of language 82 .

- **Leech, Geoffrey, N. (1983) :-**

Principles of pragmatics – london : Longman.

- **Levinson, Stephen, C. (1983) :-**

Pragmatics. Cambridge : Cambridge University press .

- **Matsumoto, y. (1988) :-**

Reexamination of the Universality of face : Politenes phenomena in Japanese. Journal of pragmatics 12 .

- **Matsumoto, y. (1989) :-**

Politeness and Conversational Universals ; odservations from Japanese . Multilingua 8 .

- **Mey, Jacob, L. (1993) :-**

Pragmatics : An Introduction. Oxford : Black Well .

- **Sadock, Jerrold M. and Arnald M. Zwicky. (1985) :-**

Speech acts distinctions in syntax . In Timothy shopen (ed.) language typology and syntactic Description, vol. I. Cambridge ! Cambridge University Press .

- **Saeed, J. g. (1997) :-**

Semantics, Black well. Publishers, Ltd, First published .

- **Schiffer, s. (1972) :-**

Meaning , Qxford; Oxford University Press.

- **Schiffrin, Deborah, (1994) :-**

Approaches to Discourse, Oxford : Blak well .

- **Searle, J.R. (1976) :-**

The Classification of illocutianary acts. Language in society s. Reprinted in Expression and Meaning : Studies in theory of speech Acts, (1979) : Cambridge : Cambridge University press .

- **Searle, J.R. (1975) :-**

Indirect speech acts. In Peter cole and Jerry Morgan (eds) Syntax and semantics volume 3 : Speech Acts. New york : Academic press .

- **Sifianau, Maria, (1992) :-**

Politeness phenomena in English and Greece : a Goss – culturel prespective – Oxford : Clarendon prees .

- Thomas, J. (1983) :-

Goss – Cultural pragmatic failure Applied linguistics 4 .

- Wierzbicka, Anna, (1985) :-

Different cultures, different languages, different speech acts : Polish vs English – Journal of pragmatics 9 .

* * *